الدعوة إلى العلم وأخلاقياته عند الإمام الشافعي من أشعاره ومقترح بتعميمها

د. زكريا منشاوي الجالي

أستاذ مساعد المنطق وفلسفة العلوم

كلية الآداب جامعة حلوان

تمهيد:

أولاً : أهمية الدعوة إلى العلم ومنهج تعلمه عند الإمام الشافعي.

ثانياً: الدعوة إلى العلم وأخلاقياته عند الإمام الشافعي.

ثالثاً: الدعوة إلى العلم ومنهج تعلمه وأخلاقياته عند الإمام الشافعي فى ميزان النقد.

تعقيب نقدى.

تمهيد:

موضوع هذا البحث هو: "الدعوة إلى العلم وأخلاقياته عند الإمام الشافعي ومقترح بتعميمها" ونتناول بالدراسة فيه: كيفية التعلم لدى الإمام الشافعي؟ وصولا إلى اقتناء علم ما، أو كيف يكون إنسان ما مشروعا لعالم؟ فضلاً عن أخلاقيات العلم، ماذا تكون؟

أو ما هي خارطة الطريق ليتحقق العلم، مقترنًا بالأخلاق؟ والذي نحن في أمس الحاجة إليه الآن, كمطلب حضاري في القرن الواحد والعشرين, ومطلب وجودي يتعلق بوجودنا نحن العرب , كما انه مطلب ثقافي عام. وعلى ذلك فلنا أن نتساءل:

ماذا يعني العلم؟ وكيف يختلف عن المعرفة؟ وكيف يختلف عن الثقافة؟ وما حدود العلم وآفاقه وطرق اقتنائه؟ وهل هناك آراء للمفكرين الدينيين عندنا بشأن هذه المسائل؟ وإن وجدت فما هي؟ وهل هذه الآراء كافية لتحقيق العلم؟ أم أنها غير كافية؟ وماذا عن أخلاقيات العلم؟ وبخاصة أن التجربة الحضارية الغربية المعاصرة أطاحت بأخلاقيات العلم وبأخلاقيات السياسة.

وبخاصة أن الإسلام يتهم غالبا في الأوساط الغربية بأنه ضد العلم, ولذلك فمن المستطاع أن نتناول بالدراسة هذا الموضوع لدى أحد أعلام العرب, وأحد أعلام الإسلام, في مرحلة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية, وتفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: أهمية الدعوة الى العلم ومنهج تعلمه عند الإمام الشافعي:

يرتبط هذا الموضوع بفلسفة العلم ومنهجه، بمعنى خطوات السير فيه كما يرتبط بنظرية المعرفة Epistemology الإبستمولوجيا[1]، والتي تنطلق أساسا من سؤال هام ومحوري وهو: كيف نعرف ؟ How do you know?

وبصيغة أخرى كما جاءت الإجابة على مدى تاريخ الفكر البشري هل المعرفة فطرية ؟ ومن ثم تكون عقلية ؟ أم أنها حسية تجريبية ؟ أو هل تأتي المعرفة عن طريق العقل؟ أم أنها تأتي عن طريق الحواس؟[2].

ولا شك أن انقسام العقليين Rationalists أو أصحاب المذهب العقلي Rationalism والحسيين أو أصحاب المذهب الحسي Sensulism/ Sensationalism أو المذهب التجريبي Empiricism الذين يرون أن المعرفة حسية ، او تجريبية , وكان الخلاف بينهما على مدار تاريخ الفكر، إلى أن جاء الفيلسوف الألماني كانط (I.Kant ١٧٢٤– ١٨٠٤م) بنظرية المعرفة النقدية [3].

كما أحال بعض القضايا إلى الوحي الإلهي، وقد قرّر أن المعرفة بهما معًا، فضلاً عن المعرفة بالوحي وهي ما ليست في مقدور العقل الإنساني أن يصل إليها[4] ، وبالنسبة لأهمية ما أبداه كانط بشأن المعرفة، فإن المعرفة في إطارها الصحيح عبارة عن حسية وعقلية ولكل منهما دوره الرئيس في عملية المعرفة[5] ، فالحواس هي أبواب المعرفة كما قال أرسطو(Aristotle ٣٨٤ – ٣٤٢ ق . م) قديما أن من فقد حس ما قد فقد علم ما[6] ، كما أن الإنسان إذا حُرِمَ الإدراك الحسي والعقلي صار شبيها بالنبات, وإذا حُرِمَ العقل وحده تحول إلى حيوان[7]، فهناك معارف تتم بالاستنباط وأخرى بالاستقراء, وعمل الحواس, والثالثة عن طريق الاثنين معاً ، ورابعة لا تتم إلا عن طريق الوحي الإلهي الصحيح؛ ومن كل هذا نجد دور العقل كرائد حتى لعمل الحواس , وحتى في معرفة الوحي الصحيح .

ويلاحظ أن هذه الفاعليات بشأن المعرفة والعلم وطرقه ومسالكه وحدوده لدى الغرب، مما يلاحظ معه أنها تبدأ ثم تتطور عبر الزمن , من خلال إضافة اللاحق على السابق، سواء أن كانت هذه الإضافة تأييدًا ومن ثَمَّ تبريرًا، أو نقدا ومعارضة مع المجيء بالبديل أو التوفيق بين الآراء المتعارضة, وقد تم تقرير ودراسة ما لدى الغربيين، من أفكار ومناهج لكن ماذا عن الشرق؟ هل هو الإهمال في مقابل الاهتمام لدى الغرب بكل ما يكتب عن العلم من أفكار ومناهج، ولدينا كنوز لم تُكتشف بعد، ولم تُدرج في تاريخ العلم أو فلسفته أو منهجه, إلى الآن لم نتعامل معها، وإنني لعلى يقين أن هذا الكتابات لو ظهرت في الغرب لأظهروها, وتبلورت عليها الكثير من الدراسات, ولعلَّها مفارقة حضارية Civilization Pardox بيننا وبينهم, ولذلك سنحاول هذا مستخدمين الإدراج[8], والتحليل والتركيب لإعادة اكتشاف, ثم بناء أفكار تعد رؤية للعلم ومنهجه وأخلاقياته, لدى شخصية علمية في الحضارة العربية الإسلامية، وذلك كما يلي:

ثانياً: الدعوة إلى العلم وأخلاقياته عند الإمام الشافعي:

قد يكون من المفيد أن نعرض لأراء الإمام محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ – ٨٢٠ م) وهو من هو في عالم الفقه الإسلامي, إذ أنه صاحب مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة, المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة في الإسلام، ومؤسس علم أصول الفقه، كما أنه يعد من الذين عاشوا في عصر بداية ازدهار الحياة العلمية, بحثًا وتدوينًا في الحضارة الإسلامية ، يضاف إلى هذا أنه قد انتشرت أراؤه من خلال أشعاره، ومنها أراؤه في العلم, وبحسب "ديوان الإمام الشافعي" الذي جاء في موضوعات مختلفة ومتفرقة[9]، لكن يجمعها أن مصدرها هو الإمام, الذي كان من أهل العلم باللغة ، وتميز بالفصاحة لكونه حفظ القرآن الكريم هو ابن سبع سنين, ثم مكث في قبيلة هُذيل, في البادية يتعلم لغتهم سبع عشر عامًا، لكن على الرغم من فصاحته وريادته اللغوية, بشهادة اللغويين، حيث أنه كان يؤخذ عنه في اللغة، وأنه حجة في النحو إلا أن المجال الأثير لديه هو الفقه وأصوله، فضلاً عن عبادته وحسن ورعه، وتأتي جهوده على الحقيقة في كتاب "الأم" ، ويذهب فيه إلى أن الأصل : " قرآن و سنة , فإن لم يكن فقياس عليهما , وإذا اتصل الحديث عن رسول الله ح وصح الإسناد به فهو المنتهى ، والإجماع أكبر من الخبر المفرد" ، وقد استخدم الإمام الشافعي شعره لخدمة الدين والعلم ، وقد وصف شعره بأنه شعر الطابع له سلاسة وعذوبة، ومسخَّر لخدمة الدين وبث الأخلاق، ولهذا جاء شعره عبارة عن مقطوعات، مما ساعد على ذيوعه وسهولة حفظه وانتشاره, وجريان بعضه مجرى الأمثال، الأمر الذي يؤكد ويحتم علينا أن ندرس ما اختص بالعلم وأخلاقياته، لبيان الموقف الخاص بالإمام بشأن مسألة العلم والتعلم, وهل جاءت مكتملة؟ أم غير

مكتملة؟ وذلك حتى نضع رؤية الإمام في موضعها الصحيح بهدف[10]، بيان كيفية الإفادة من الإمام الشافعي في هذه الجزئية تحديدًا.

كما استفادت الأمة والعالم من آرائه ومذهبه الفقهي، وحسن سيرته ودروسه وعبادته، وحبه لآل بيت الرسول ح وهو منهم, وليس هذا بدعا فى تاريخ العلوم فقد دعا إلى العلم فرنسيس بيكون (F. Bacon ١٥٦١- ١٦٢٦م) دون أن يمارسه[11], كما كان الحال كذلك لدي رجل الدين جورج باركلي (1685- 1753 G.Berkeley م) فضلا عن الدعوات الكثيرة على مدي تاريخ الفكر , وقياسا على هذا يمكن ان يكون عمل الإمام الشافعي وذلك كما يلي:

أولاً: الإمام بين الأئمة:

الإمام الزاهد العالم العامل الفقيه, المحدث الأديب اللغوي, عالم قريش الذي ملأ طباق الأرض علماً, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع القرشي , الذي يلتقي مع نسب رسول الله ح في (عبد مناف).

ولد في غزة بفلسطين في العام (١٥٠ هـ = ٧٦٧) , وتوفى بمصر في العام (٢٠٤هـ = ٨٢٠م) , وما بين هذين التاريخين عاش حياة ملؤها التعلم والتعليم ، متنقلا ما بين مكة موطن آبائه ، وبادية قبيلة هُذيل لتعلم الفصاحة , بعد حفظه للقرآن الكريم ، ثم توجه اهتمامه إلى الفقه, فتلقى عن فقيه مكة " مسلم بن خالد الزنجي" ، ثم حفظ كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس، ولزمه إلى أن توفى الإمام مالك (في العام ١٧٩ هـ=٧٩٦م)، ثم تنقل بين اليمن والعراق والحجاز، حتى استقر في مصر إلى وفاته ، والإمام الشافعي صاحب المذهب المعروف باسمه [12] ، وجاءت الشافعية ضمن أربعة مذاهب عرفت باسم أصحابها في العالم الإسلامي ، وهي مذاهب الأئمة أبو حنيفة (٨٠ – ١٥٠هـ) ، والإمام مالك بن أنس (٩٣ – ١٧٩هـ) ، والإمام الشافعي (١٥٠ – ٢٠٤هـ)، والإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ) , وهذه المذاهب تشكل فقه المذاهب الأربعة لأهل السنة في العالم الإسلامي.

ثانياً: نظرية الإمام الشافعي في منهج التعلم والعلم وأخلاقياته من أشعاره: [13]

في الواقع أن شعر الإمام جاء متفرقا بحسب المواقف، أو الأحداث أو الخواطر، وربما بحسب ما يرد إليه من أسئلة فقهية، فقد يأتي السؤال بتعبير شعري، وإذ بالإجابة تخرج من الإمام أيضا بتعبير شعري له نفس الوزن والقافية, ومن جانب آخر لو أراد أن يكثر من الشعر، وهو يملكه، لجاء بالكثير والكثير، لكن على

أي ما يكون الأمر، فإن أشعاره قد تأتى بحسب المواقف، فضلاً عن أنه قد يأتي بأبيات تجاه موضوع ما ، ثم يمر بعض الوقت فيضيف أبيات أخرى لنفس الموضوع، لا تأتي متعارضة, لكن تأتي في السياق الديني منضبطة، لأن مصدرها واحد, من نفس تملؤها التقوى لله عز وجل، لكن ماذا عن موضوع العلم وأخلاقياته؟

على الرغم من أن أشعاره متفرقة لكن يجمعها موضوع واحد فيما يخص حديثه عن العلم ، ويمكن إعادة ترتيبها منطقيا , أما عن عمل الباحث هنا , فيكمن في إعادة الترتيب طِبقًا للموضوعات, لتكون مقدمات تؤدي إلى نتائج, فمن الممكن أن يُسفر هذا عن نظرية منهجية في التعلم وتحصيل العلم, وأخلاقياته فضلاً عن محاولة تعميم رؤية الإمام لتنسحب على العلوم الأخرى , تحقيقاً لنهضة الأمة فى العلوم الطبيعية وغيرها , كما في العلوم الشرعية.

بدءاً من المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم ، كأدوات لكسب العلم ، والصبر على الطلب له، مروراً بصفات تعبدية وخلقية وقت الطلب لتصبح سلوكًا دائمًا، والتفرغ له، وضرورة صيانة العلم، ثم الثمرة التي يحصل عليها المتعلم، ثم لمن يُعلَّم العلم؟ وأخيرًا نوعية العلم , ثم نأتي بتعقيب نقدي, يستكمل فيه ما يشير إليه الإمام ، وعلى اعتبار أنه ربما لم ترد مناسبة يكمل فيها الإمام هذه الرؤى, فضلاً عن أنه مع عظيم التقدير والاحترام لما أبداه الإمام، فالكل يؤخذ منه ويرد عليه, ما عدا المعصوم ح لأنه كما يقول الله تعالى: "والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى" سورة النجم الآية من(١-٦) , وعلى هذا يتأكد أن النبي وحده هو الموحى إليه وما عداه اجتهاد بشري, وتفصيل ذلك كما يلي:

نظرية الإمام الشافعي في التعلم والعلم وأخلاقياته من خلال أشعاره:

تمر هذه النظرية كما تكونت في عقل الباحث, من خلال ما أبداه الإمام الشافعي في ديوانه الشعري، والترتيب من عمل الباحث, من خلال محاولة وضعها في نسق له بداية وخطوات سير ونتيجة، عبر تتبع خطوات كما يلي:

أ) رسالة إلى طالب العلم ومريده:

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه ناصحًا طالب العلم:

[١] أخي لا تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان

[٢] ذكاء وحرص واجتهاد بلغـــة وصحبة أستاذ وطول زمان [14]

ومن الملاحظ أن الإمام وضع شروطاً ستة , لمُريد العلم والراغب في التعلم , تمثل جانبين: **الأول** الاستعداد الفطري بالذكاء، ووضوح الإرادة بالحرص، **والثاني** البيئة المواتية للاجتهاد للتعلم، فضلا عن توفر الحد الأدنى للمعاش، وكذلك لابد أن يكون التعلم عن طريق أستاذ , واستيفاء المدة الزمنية لإنضاج التجربة التعليمية، كما أن هذه الشروط صالحة لتعلم العلم , والمهن الحرفية, والفنون, وقابلة للتعميم على شتى أنواع التعلم، وهي الشروط الموضوعية والشروط الذاتية للتعلم.

ب) نصائح للمتعلم:

يضاف إلى ما سبق نصائح باعتبارها شروطا ضرورية أيضاً ، وهذه الشروط لها ما يكملها، وهي صفات للمتعلم : كالصبر والتبكير على التعلم في مقتبل العمر ، تحقيقا لثمرة العلم ، المرجوة كما يلي:

[٣] تصبر على مر الجفا من معلم ... فإن رسوخ العلم في نعـراته

[٤] ومن لم يذق مـر التعـلم سـاعة ... تجرع ذل الجهل طول حياته

[٥] ومن فاته التعلم وقت شـبابه ... فكبر عليه أربعـًا لوفـاته

[٦] وذات الفتى والله بالعلم والتقى ... إذ لم يكونا لا اعتبار لذاته[15]

ج) العلم يُطلب لذاته:

كما أن العلم مستهدف لذاته ، فهو الطريق إلى السمو والارتقاء ، بيد أنه لا يُنال إلا بالجهد ، ومن طلبه بغير مجهود يبذل ، فكأنه يطلب المحال ، وفي هذا يقول الامام الشافعي:

[٧] بقدرِ الكدِّ تُكتسبُ المعـالي ... ومن طلب العلا سهر الليـالي

[٨] ومن رام العُلا من غير كد ... أضاع العمر في طلب المحال

[٩] تروم العـز ثم تنـام ليلاً ... يغوص البحر من طلب اللآلي[16]

د) أهمية تقوى الله تعالى لطالب العلم:

طالب العلم ومريده يتسلح بتقوى الله ، فهو المستعان: وفى هذا يقول الامام الشافعي:

[١٠] شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المعَاصِي

[١١] وَأَخْبَرَنِي بأَنَّ العِلْمَ نُورٌ ونورُ الله لا يهدى لعـــــاصي[17]

ولا شك أن تقوى الله تجلب العلم كما تجلب الخير, وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى:

" واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم " سورة البقرة,(الآية رقم ٢٨١)

ويقول الرسول ح:" من يرد الله به خيراً يفقه في الدين , وإنما العلم بالتعلم" (البخاري)/ كتاب العلم وعن أبي هريرة س قال : قال رسول الله ح :"من سلك طريقًا يبتغى به عِلْمًا , سهل الله له طريقاً إلى الجنة.." الترمذي/ كتاب العلم باب فضل طلب العلم ١٠٨/٢

وقد نالت هذه الآيات والأحاديث من نفس أستاذ "الإمام الشافعي" "وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي" (في العام ١٩٨ هـ) , وهو فقيه محدث, تتلمذ عليه الإمام، وعندما شكا التلميذ لأستاذه بعضا من معوقات التعلم , فنصحه الأستاذ بأن يترك المعاصي ، ليتم له التعلم , وهذه من نظريات العلم المنضبط في الإسلام, وتفوق نظريات التربويين الآخرين , بضرورة القرب من الله ومخافته , لضبط الأخلاق, التي لو ضبطت بين المتعلمين والعلماء لسعدت البشرية، يقول الله تعالى: "وعلم آدم الأسماء ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" (سورة البقرة/ ٣١) ويقول الله تعالى : "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم " (سورة العلق الآية /٣-٥) ويقول الله تعالى : "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا " صدق الله العظيم (سورة الطلاق الآية ٢-٣) , كما ان مناط سعادة البشر بالعلم مقروناً بالأخلاق وكل شيء بأمر الخالق وله , يقول الله تعالى : " قل إن صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين " (سورة الأنعام الآية ١٦٢) , والعلم يتطلب ضبط الآلة , التى هى الإنسان لحمل الأمانة , تحقيقاً لمراد الله تعالى فى خلقه، ومن ثمَّ يتحقق جانب هام سقط في الحضارة الغربية عندما اختصرت نهضتها على قراءة الطبيعة فقط، الكتاب المنظور، وبعدهم عن الكتاب المسطور، ويعد هذا من خصوصيات الحضارة العربية، وهذا ما تبلور، داعية إليه واحدة من روّاد فلسفة العلم المعاصرين [18]، وهى الدكتورة يمنى طريف الخولي، وكذلك يدعو إليه الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، والدكتورة منى أبو الفضل، وكذلك الدكتور ماهر عبد القادر في أبستيمولوجيا العلم العربي، وتعد تقوى الله هنا لطالب

العلم من ثمار النظر في الكتاب المسطور، فضلاً عن كتاب الطبيعة المقروء، ومن ثم يتحقق التكامل.

هـ) العلمُ يتطلب التفرغ:

كما أشار الإمام مسبقاً إلى أن العلم يتطلب ضمن ما يتطلبه صحبة أستاذ وطول زمان، فإنه في ما سيلي من أبيات يؤكد على أن العلم يتطلب التفرغ من العوائق, كمن يوجه همه واهتمامه لتدبير شئون معيشة الأهل، فضلا عن ضرورة الخلو من الهموم والمشاغل والأفكار التي تعوق عملية التحصيل، ويؤكد على هذا ضارباً المثل بلقمان الحكيم, الذي بلغت حكمته أن صارت حديثاً للمسافرين ، والذي ربما يكون أيضا هو المذكور في القرآن الكريم في سورة لقمان إذ يقول الله تعالى : " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد" **(سورة لقمان / الآية رقم ١٢)**

ويرى الإمام أن لقمان الذي أوتي الحكمة , أي العلم والعمل به ، لو أُختبر بالفقر وكثرة الأولاد لما أجاد العلم ، وحول هذه المعاني يقول الإمام الشافعي:

[١٢] لا يدرك الحكمة من عمره ... يكدح في مصلحة الأهـــــل

[١٣] ولا ينال العلم إلا فتـــــى ... خالٍ من الأفكار والشغـــــل

[١٤] لو أن لقمان الحكيم الــذي ... سارت به الركبان بالفضـــل

[١٥] بُلي بفقر وعيال لمـــــا ... فــرق بين التـــبن والبقـــل [19]

وربما يستثنى من هذه القاعدة البعض ممن لديهم إرادة، فلطالما جمع البعض بين شظف العيش والعلم كما كان الفيلسوف اليوناني سقراط (Socrat ٤٧٠ – ٣٩٩ ق. م) الذي أُبتلي بزوجة سليطة اللسان، وأُبتلي بالفقر أيضًا، ومع ذلك أصبح من كبار الفلاسفة وقام بتعليم ونشر العلم المتمثلة في الأفكار والمنهج، وتصدى للسوفسطائية حتى لا ينحرف الفكر وتُلغى العلوم والمعارف.

و) العلم مطلب عزيز, يطلب بالإرادة وله ثماره :

يري الأمام الشافعي أن العلم بمثابة المغرس، الذي ينبغي أن يُحتضن، وأن ينال الرعاية مثل النبات الناشيء، كما أنه لا يناله من يهدف إلى الطعام كغاية، والملابس كغاية، إذ أنه هدف في ذاته, لا يأتي إلا من المعاناة له، والاقتصار عليه، حتى تفوز بتحقيق مجد العلم, الذي هو رئاسة المجالس فيما يرى الإمام الشافعى ولعله يقصد الريادة والتميُّز في ضوء الحق والحقيقة, وإن كانت له أهداف آخرى غير ذلك, كما ظهر فى العصر الحديث, لكن فى المعنى السابق يقول الإمام الشافعى:

[١٦] العلم مغرس كل فخر فإفتخر ... وإحذر يفوتك فخر ذاك المغرس

[١٧] واعلم بأن العـــــلم لا ينـــاله من همـــــــــه فى مطعمٍ أو ملبـسٍ

[١٨] إلا أخو العلم الذى يعنى بـــه فـــى حـــالتيه عـــاريًا أو مكتسٍ

[١٩] فاجعل لنفسك منه حظاً وافـــراً واهجر له طـــيب الرقاد وعبـــــس

[٢٠] فلعل يومًا إن حضرت بمجلسٍ كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس[20]

والرياسة هنا سلطة معرفية وعلمية بمقاييس موضوعية ، كل في تخصصه، تسير رويداً رويداً, حتى تصل في هدوء لمن يستحقها، كما يشهد استقراء التاريخ بذلك[21].

ز) المستحق للعلم فقط:

يؤكد الإمام الشافعي على ضرورة الإخلاص في خدمة العلم، لأنها تؤدي إلى إخلاص الناس للمخلص للعلم , والتنافس إلى خدمة خادم العلم، وربما يكون هذا ليس إخلاصا وحبا في الشخص ذاته ، لكن تكريمًا لما يحمل من علم، والذي ينبغي أن ينال الصون، كما في الأعراض والدماء، وألا يستجدي به، ولا يعطيه إلا لمن يستحق، بمعايير موضوعية وأهمها: حسن الاستعداد وطيب الأخلاق، ولا يُستخدم في ضرر أحد من الناس، كما أن للعلم رحم بين أهله، والعالم الحق يعي هذا جيدًا، أما دَعِيُّ العلم فيكره زملاؤه في المجال، وهذا ضد تقدم العلم وضد الإفادة المتبادلة [22]، وضد تأثير العلم في النفوس ، لأن العلم الحق لا يضاد العلم ، والعالم الحق لا يضاد العالم الحق، أما دَعِيّ العلم فهو مشكلة المجتمع العلمي ، وحول هذا يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

[٢١] العلم من فضله لمن خدمه أن يجعل الناس كلهم خدمهُ

[٢٢] فواجب صونه عليه كمـــــا يصون الناس عرضه ودمـــهُ

[٢٣] فمن حوى العلم ثم أودعـــــه بجهله غير أهـله ظلمـــهُ [23]

ودَعِيَ العلم موجود ، كما أن المتبرئ من الجهل موجود أيضاً ، وهذا ما يؤيده الاستقراء لأحوال الناس ، ويرى الإمام أن من فضيلة العلم أن يدعيه من لا يملكه , ويفرح إذا ما نُسب إليه ، وفي هذا يقول: " كفى بالعلم فضيلةً أن يدعيه من ليس فيه , ويفرح به إذا ما نُسب إليه " , أما الجهل فيقول فيه:"وكفى بالجهل شراً أن يبرأ منه من هو فيه ,ويغضب إذا ما نُسب إليه [24].

وفي الواقع أن مدعي العلم يترك أثاراً سيئة في المجتمع ، ولو حرص على بدء التعلم , أكرم له من إدعاء العلم ,وذلك في كافة المجالات، فمن قال: لا أعرف فقد فتح باباً للمعرفة ، ومن قال: أعرف دون أن يعرف أوصد بابين للمعرفة، بابًا له وبابًا للسامع ، وتتعدد الأبواب بتعدد المستمعين وفي هذا الخطر كله[25]، وفي

هذا توطين للمنهجية العلمية في جانب هام منها، ذلك الذي يختص بالتشارك والتكامل للمجتمع العلمي، فضلاً عن مسألة خلقية بشأن التركيز على أخلاق وطباع المتعلمين حتى لا يكونوا من المفسدين في الأرض، وهذا ما يستكمله الإمام الشافعي فيما يلي:

ح) العلم بين المنح والمنع :

يرى الإمام أن منح العلم لأهل العلوم والحكم المستحقين ، لها يعد من تساهيل الله العزيز ولطفاً منه تعالى ، فهو يُمنح لمستحقيه، ويُمنع عن الجهال، المنكرين له المستهزأين به، وفي هذا يقول:

[٢٤] لئن سهل الله العزيز بلطفه ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم

[٢٥] بثثتُ مفيداً واستفدت ودادهم ... وإلا فمكنون لدى ومكتتم

[٢٦] فمن منح الجهال علماً أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

[٢٧] وكاتم علم الدين عمن يريده ... يبوء بإثم زاده إثم إذا كتم [26]

ولا شك أن المعادلة هنا صعبة ، وتعتمد على حسن التقدير والتقرير , من قبل المعلم والعالم بمعايير موضوعية وليست ذاتية ، وللعلم أن المسألة هنا تستوجب استشعار خشية الله ، "فإن لم تك تراه فإنه يراك " [24] ، ومن الملاحظ هنا أن الإمام بشأن مسألة علم الدين فإنه لا يُكتم عمن يريده ، وإلا فإن كاتمه ينال إثم ويزداد إثماً إذا ما كتمه ، ووجه الدلالة هنا أن المستحق للعلم هو المريد له فقط ، ومن ثم تتوقف المعايير على إرادة المتعلم وحسن تلقيه للعلم ، أي ما يسميه التربويون المعاصرون بالاستعداد الشخصي، وسيتأكد هذا الرأي من خلال ثمار العلم. في سلوك المتعلم لاحقًا، إن خيرًا أو شرًّا، كما يشهد بهذا استقراء التاريخ، ويمكن أن يكون هذا نافعًا بشأن الموضوعية Objective في إختيار الطلاب لمجال الدراسة، ويرى الإمام محمد عبده (١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥م) أن "كل نفس قابلة للتأدُّب والتهذُّب، وكل إمرئ مستعد للكمال في أي زمان وجد وفي أي أرض نبت وعلى أي شكل كان، كما تدل التجربة ويشهد بصدقه العيان" [27] وفي هذا نرى إمكانية بث العلم للجميع، لا أن نقف عاجزين.

ط) ثمار العلم :

يرى الإمام الشافعي أن للعلم مكرمة من أعظم المكرمات، ويرتفع بصاحبه، إذا ما صانه، حتى ولو جاء من آباء لئام، وحتى هنا تفيد التنوع، ولأنه لو جاء من أباء كرام لكان أفضل له وللعلم، والآباء الكرام تعني صفاء العنصر، ومجموعة عوامل ليست من بينهم الغنى والفقر، لأنها عوارى مستردة أو متداولة، والإنسان محل لقضاء الله واختباراته، فلطالما وجد فقراء لديهم العفاف والقناعة، أو لطالما وجد أغنياء ليست لديهم هذه الصفات، ولكن المسألة تتعلق بالحلال

والحرام في كافة المجالات، كما أن العلم لا يزال يرفع صاحبه بين الكرام، وهنا تأتي مسألة تقدير العلم، وأنه لا يقوم بها إلا كريم ابن كرام، ولا ينال من العلم إلا لئيم ابن لئام، ومن ثم يصبح حامل العلم قائد يتبعه الناس، بما استودعه الله من علم ما حافظ عليه، وهو مصدر سعادة البشر ومصدر معرفة الحلال من الحرام، ونستطيع أن نقرر أن هذا الكلام يخص علم الدين، الذي يعد الإمام علمًا فيه، لكن بشأن علم الدنيا أو العلوم الطبيعية والإنسانية واللغوية فلها ثمار أيضًا، وهذه الأهداف منها ما يطلب لذاته, ومنها ما يطلب لمنفعة المنهج العلمي، التي هي عبارة عن الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم، وهي ثمار العلم التي تؤدي إلى الكشف والاختراع لصالح البشرية أيضًا، وهي ما لم يذكره الإمام الشافعي، أما العلوم الدينية ففيها يقول الإمام:

[٢٨] رأيت العلم صاحبه كريم ولو ولدته آباء لئام

[٢٩] ولا يزال يرفعه إلى أن يعظم أمره القوم الكرام

[٣٠] ويتبعونه في كل حال كراع الضأن تتبعه السوام

[٣١] فلولا العلم ما سعدت رجال وما عُرف الحلال من الحرام (28)

ويضيف الباحث جرياً على نهج الإمام الشافعي, وذلك بشأن أهمية العلوم الطبيعية والتقنية التى لم يشر إليها الإمام , أى حول أهمية العلوم الطبيعية في اثراء الحياه المعاصرة وتطبيقاتها , فالعلم بمكتشفاته ومخترعاته وتطبيقاته التكنولوجية له جانبان..

الأوّل: سلمى لاسعاد البشر في كافه المجالات كالزراعة والصحة والتعدين والنقل والاتصالات، الخ.

والثاني : سلبي : عبارة عن الأسلحه الفتاكة وأسلحة الدمار الشامل , الخ.. وعلى المخترعين أن يعظموا من قيمه الجانب الأول , ويعرقلوا الجانب الثاني ، حتى لو وصل الأمر بأحد المخترعين أن يكتم اختراعه إعلاءاً لجانب الإنسانية , وما سيلحق بها من ضرر ، وتفعيل : "لا ضرر ولا ضرار" وقد أفاض الإمام الشافعى لإثاره الكثير من الجوانب حول العلم ، كمسلك في أدب المناظرة , وأدب النصيحة وتقدير العلماء ، وأهل العلم وكونه قيمة من القيم تعطي للمريد وصاحب الحياء ، ثم ببيان أنه بحر لا يدرك له قرار ، فضلاً عن كونه يصاحب حامله أينما ذهب , كما أن العلم عمل وحلم , من حيث أنه يعدل السلوك , ويُجمل بالمبادئ الأخلاقيه ، وحول هذه الأمور يقول الإمام الشافعي في أدب المناظرة ما يلي:

[٣٢] إذا ماكنت ذا فضلٍ وعلم بما اختلف الأوائل والاواخر

[٣٣] فناظر من تناظر في سكونٍ حليمًا لا تلج ولا تكابر

[٣٤] يفيدك من استفاد بلا امتنان من النكت اللطيفة والنوادر

[٣٥] وإياك اللجوج ومن يرائي بأني قد غلبت ومن يفاخر

[٣٦] فإن الشر في جنبات هذا قمين بالتقاطع و التدابر [29]

على هذا يوضح الإمام الشافعى س أن الإنسان مهما أوتي من علم , فإنه من الأفضل إذا ما ناظر، أن يهدف إلى البعد عن الجدل العقيم والمراء الذي يؤخِّر ولا يقدّم إذ أن العالم مبتغاه الحق، ولن يتأتى إلا بالسكينة والحلم, والبعد عن التكبر, فهذه أخلاق مذمومة من الناس بعامة وللعلماء بوجه أخص, لأن العلم منهج وهدفه الحق, فإذا ما وصلنا إليه تم المطلوب, وطلب المطلوب بعد حصوله نقيصة.

وقد تتعلم ممن هو أقل علمًا منك، فالمناظرة العلمية هي تلاقي عقول لا مغالبة، مشاركة لا مغالبة، ليست تظاهرًا ولا تفاخرًا، فالمجتمع العلمي يقوم على التكامل لا الصراع، وبهذا يتقدم العلم, ويزدهر ويتألف المجتمع العلمي، فلا يتقاطع ولا يتدابر.

ي) في أدب النصيحة :

والتي هي عبارة عن إخلاص وصدق المشورة يقول الإمام الشافعي:

[٣٧] تعمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي وجنِّبني النصيحةَ في الجماعة

[٣٨] فإنَّ النّصْحَ بَيْنَ النّاسِ نَوْعٌ من التوبيخِ لا أرضى استماعه[30]

وهنا يشير الإمام إلى أن النصح يكون سراً، حتى لا يتحول إلى لون من ألوان التوبيخ, أو الرياء أو الاستعراض, الذي قد يعمل على التأخر والعناد لا على التقدم، وهنا يقال إن النصيحة على الملأ فضيحة، كما كان الرسول " ح " ينصح دون أن يحدد ويسأل "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا" كما أن "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضًا" كما أنه ح كان يرى أن الدين النصيحة للكافة ويرى أن "خيركم أحسنكم أخلاقًا" [31], ولا شك أن الإمام الشافعي هنا إنتفع بهديه ح فضلاً عن الضرورة المعروفة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ورد في المؤلفة قلوبهم، فالنصيحة تحتاج إلى الحكمة، في الطريقة، وفي الزمان والمكان، وفي الانفراد، أمّا في الجماعة فهي قائمة على التعميم وليس التخصيص, وهى هنا النصيحة العامة, وهى أمر محمود، أما النصيحة الخاصة لفرد ما, فهى المقصودة هنا من الإمام الشافعى, الذى يري أن النصيحة للشخص الواحد لا تكون على الملأ, وهذا مسلك غير أخلاقى فى العالم، وبهذا يتحقق التكامل للمجتمع العلمي.

ك) تقدير العلماء وخُلق الإيثار:

على الرغم من أن الإمام الشافعي حاز العلم ، وأصبح صاحب مذهب ، وعلى الرغم من علوّ قامته، إلا أن معرفته لأهل الفضل ، وخلق الوفاء جعلاه يذكر فضل الإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠ – ١٥٠هـ)، ولا يجحده حقه واعتبره زينة البلاد والعباد وفي هذا يقول:

[٣٩] لقد زان البلادَ ومن عليها إمَامُ المسْلِمينَ أبُو حَنِيفة

[٤٠] بأحكامٍ وآثارٍ وفقهٍ كآيَاتِ الزَّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَة

[٤١] فما بالمشرقين له نظيرٌ ولا بالمغربين ولا بكوفة

[٤٢] رَحْمَةُ رَبِّنا أبداً عَلَيْهِ مَدَى الأيَّامِ مَا قُرِئَتْ صحيفة [32]

وقد شهد المحدثون من القانونين بعبقرية الإمام أبي حنيفة (٨٠-١٥٠هـ = ٦٩٩-٧٦٧م) فقد قال فيه الفقيه القانوني عبد الرازق السنهوري باشا (١٣١٣-١٣٩١هـ=١٨٩٥-١٩٧١ م) وهو يضع القانون المدني العراقي في موطن أبي حنيفة :

أبا حنيفة هذا فقهكم بقيت منه الأصول وقامت أفرع جُدد

ماذا على الدوحة الكبيرة إذا ذهبت منها الفروع وظل الجذر والوتد[33].

وإذا ما عرف أنه لا يعرف الفضل لأولى الفضل, إلا أولو الفضل , وأن للعلم رحم بين أهله، وعلى الرغم من الاختلاف بين المذهبين ما بين أبي حنيفة والشافعي، إلا أن حق الاختلاف وارد لكن يبقي الود والتقدير، فالخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية فهذا قبس من أخلاق العلماء، فالخلاف لا يمنع الحب، ولا يمنع الحق كما فعل عمر بن الخطاب (٢٣ ق.هـ-٤٠هـ = ٥٨٤ – ٦٤٤م) مع قاتل أخيه زيد بن الخطاب فى الجاهلية, حيث رأه أثناء توزيع الغنائم وعمر فى هذا الوقت أميرُ المؤمنين فقال له: والله لا أحب أن أراك, فرد عليه: أيمنع ذلك حقي يا أمير المؤمنين؟, فقال عمر: لا, فردَّ عليه: إنما تبكي على الحب النساء, ومن ثم فإن الخصومة لا تمنع حقًا واجبًا، وكما قال أرسطو (٣٨٤ – ٣٥٢ق. م) أُحب أفلاطون ولكن حبي للحق أعظم، كما أن مسألة التقدير للإمام أبو حنيفة أصر عليها الإمام الشافعي , ونشرها بين الناس كما تقدم, كما عرف فضل غيره من الأئمة, كما هو الحال مع الإمام أحمد بن جنبل (١٦٤- ٢٢١هـ), وقد عاصره وعرف قدره إذ يقول:

[٤٣] قالوا أيزورك أحمد وتزوره قلـــت: الفضائل لا تغادر منزله

[٤٤] إن زارني فبفضله أو زرته فلفضله، فالفضل في الحالين له[34]

كما أن هذا الخُلق ، وهذه الفضيلة لا يتجه بها الإمام الشافعي نحو الإمامين أبو حنيفة وأحمد بن حنبل فقط , لكن لأهل العلم كافة وفي هذا يقول[35] :

[٤٥] قل للذي لم ترَ عينًا من رآه مثله

[٤٦] كأن من رآه قد رُأي من قبله

[٤٧] لأن ما يجنيه فاق الكمال كله

[٤٨] العلم ينهي أهله أن يمنعوه أهله

[٤٩] لعله يبذله لأهله لعله [36]

وهذا هو التواصل والتراحم بين المجتمع العلمي ، هذا المجتمع يكون أجمل إذا ما تخلق أصحابه بالحياء والحلم ففي الحياء يقول الإمام:

[٥٠] إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقاً وتستحي مخلوقا فما شئت فإصنع[37]

أما الرأي والمشورة فللمريد فقط يقول الإمام:

[٥١] ولا تعطين الرأي من لا يريده فلا أنت محمود ولا الرأىُ نافع[38]

ل) العلم عمل وله نتائج أخلاقية سلوكية:

يقول الإمام:

[٥٢] إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حُسناً

[٥٣] فبشره أن الله أولاه نقمة يساء بها مثل الذي عبد الوثنا[39]

م) العلم يتطلب الحلم:

والعلم يؤدي إلى الحلم وفي هذا يقول الإمام الشافعي:

[٥٤] ما تم حلم ولا علم بلا أدب ولا تجاهل في قوم حليمان

[٥٥] وما التجاهل إلا ثوب ذي دنس وليس يلبسه إلا سفيهان[40]

ن) العلم صاحب وفتنة العالم والجاهل:

يقول الإمام:

[٥٦] علمي معي حيثما يممت يتبعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق

[٥٧] فإن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق[41]

هذه الصحبة في العلم ومعه يجب أن يتحول إلى سلوك قويم وإلا كانت الفتنة لحامل العلم , كما هو الحال مع الرذائل ، لأن مثلها مثل فتنة الجاهل المتنسك , وفي هذا يقول الإمام الشافعي:

[٥٨] فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك

[٥٩] هما فتنتان للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك[42]

والعلم يضاد الجهل ، وكذلك الجاهل يتضاد مع العالم ، وإذا ما تصادق معه لا ينفعه , وإن قصد هذا ، وفي هذا يقول الإمام الشافعي:

[٦٠] رَامَ نَفْعاً فضرَّ مِنْ غَيْرِ قصْدِ وَمِنَ البرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقا[43]

ومن ثم فإن من الواجب أن يعرض عن الجاهل المختلف معه العالم ، لا عن الجاهل الذي يريد ان يتعلم ، وعن النوع الأول من الجهال يقول الإمام الشافعي:

[٦١] أعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِ السَّفِيه فكلُّ مِا قالَ فهو فيه

[٦٢] ما ضرَّ نهرَ الفراتِ يوماً أن خاضَ بَعْضُ الكِلاب فيه[44]

وعلى هذا , فإن التعامل مع الجاهل طبقا للإمام الشافعي يتم عبر مسارين لا ثالث لهما ، وهذا التعامل يعتمد على احتمالين هما إما جاهل يريد أن يتعلم فيُعلم , أو جاهل متنطع فيعرض عنه .

س) حدود العلم وآفاقه:

حول عدم العلم بالغيب حول قوله تعالى " ولا تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت" (**سورة لقمان الأية ٣٤**) ويقول الإمام الشافعي .

[٦٣] ومتعب العيش مرتاح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

[٦٤] وضاحك والمنايا فوق هامته لو كان يعلم غيبا مات من كمدِ

[٦٥] أماله فوق ظهر النجم سابحة والموت منتظر منه على الرصدِ

[٦٦] من كان لم يؤت علما في بقاء غد ماذا تفكره في رزق بعد غدِ[45]

ولا شك أن الرسول ح أشار إلى التوازن في قوله ح :

"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا", ويروي كذلك عن أنس بن مالك رضي الله عنهما , أن رسول الله ح قال : إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها "(البخارى , الأدب المفرد , ٤٧٩) وعلى هذا فإن العلم هو العلم النافع للإنسان في دنياه وآخراه ، سواء كان هذا العلم علوما دينية أو لغوية أو طبيعية أو إنسانية، فالمجتمع في حاجة إلى كل هذا فضلا عن أنها تؤسس لوحدة عضوية بين الدين والعلم والثقافة أليس الإنسان مدنيا بالطبع؟

لتبقى مسألة العمل بالعلم كما أريد لها من قبل الله تعالى مرسل الوحي والأنبياء الذين تلقوه متبلورة في راي خاتم الأنبياء والمرسلين ح من حيث أن العلم ما لم يتحول الى عمل فلا يكون نافعًا، فخير العلم هو العلم النافع وفي هذا يقول الإمام الشافعي:

[٦٧] إن الفقيه هو الفقيه بفعله ليس الفقيه بنطقه ومقاله[46]

كما يقول:

[٦٨] إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

[٦٩] فبشره أن الله أولاه نقمة يساء بها مثل الذي عبد الوثنا[47]

وقد حدد الإمام الشافعي آفاق العلم ، في دائرة العلم بالممكن لا بالمستحيل ، وقد حدد أرسطو في المنطق الجهة Modlity ذات الثلاثة أصناف : الواجب Necessary , والممكن Possible , والممتنع [48] Impossible واقر بهذا الفيلسوف الألماني كانط I.Kant (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) بشان المعرفة النقدية [49], ومن قبله جابر بن حيان (تـ ٢٠٠هـ = ٨١٥م) . مؤسس علم الكيمياء , حيث قرر أن البحث فى الممكن فقط لا فى المستحيل, والقول بالجهة Modlity بين العلماء دلالة قوية على أن ما يمكن طبيعياً هو ما يمكن منطقياً إلى حد ما والعكس صحيح, هذه الأمثلة لنعلم أن الفطرة السليمة والتفكير السليم يؤديان إلى نفس النتائج، فالعلم صنفين: علم الغيب, وعلم الظاهر, وليس للإنسان إلا علم الظاهر، فلا الكواكب ولا غيرها إذ يقول الإمام الشافعي:

[٧٠] خبرا عني المنجم أني كافر بالذي قضته الكواكب

[٧١] عالماً أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن واجب[50]

والإمام الشافعي هنا يرفض علم التنجيم؛ لأن الإسلام يحرِّمه [51]، كما يتعجَّب من حرص الانسان على الحرص في رزق بعد غد, وهو لم يؤت علمًا في بقاء غد، وهذا تحدِّي للبشر بشأن مسألة العلم كله, وهي الدين والعلم والثقافة, ونظرا لضرورة كل منهم لتقدم ورقي المجتمعات, فإن الدين يحث على هذا التكامل، ولا نهضة شاملة لأمة من الأمم إلا إذا أخذت بهذه الأسباب مجتمعة, وعلى هذا فإن ما إرتآه الإمام الشافعي ينبغي أن يعدل في ضوء هذا الفهم، فالعلم شامل لدوائره الثلاث: العلوم الدينية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية, جنبًا إلى جنب لرقي الحياة وعمارة الكون، وحسن استخلاف الإنسان على الأرض[52] , ويرى الإمام أن العلم متنوع ومتعدد, وكلامه هذا يُحمل على فروع العلم المختلفة, وربما أن كلامه هذا يتضاد مع ما سبق أن أورده، لكن إذا كان كلامه هذا ينسحب على فرع ما من العلم كالفقه مثلا، وما يرد بشأنه من خلافات بين المذاهب, إلا أنه يمكن تعميمه على سائر العلوم في عصرنا الحاضر, وحول هذا يقول الإمام الشافعي:

[٧٢] لن يبلغَ العلمَ جميعاً أحدٌ لا ولَوْ حاوَلَهُ ألفَ سنَهْ

[٧٣] إنما العلْمُ عَمِيقٌ بحرُهُ فخذوا من كل شيءٍ أحسنه [53]

ولعلَّ هذا يجعل الإطار العلمي مفتوحًا، لتنامي المعرفة العلميَّة التي تزداد بالنقد، كما يقرِّر فيلسوف العلم في القرن العشرين كارل بوبر (K.Popper ١٩٠٢ – ١٩٩٤م)، ولعلَّ هذا الكلام إذا ما انسحب على العلم بصفة عامة، فإنه يجعل كثرة التخصصات مسألة معترف بها لدى الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه، كما أنه على إدراك تام بقول تعالى : "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"(سورة الإسراء, الآية ٨٥) .

كما أنَّ الثقافة يحملها الإنسان ومرتبطة ارتباطًا وثيقاً بحقوقه الطبيعية، وفي مقدمتها حرية الفكر والتعبير، كما ارتبط العلم بالإنسان وبمصالحه وبالمنافع العمومية، وجاء الدين لصالح الإنسان وفوزه في الدنيا والآخرة والوحي خطاب الله للبشر، وغايته الإصلاح في الأرض، ويلاحظ أن هناك وحدة عضوية بين الدين والعلم والثقافة لأنها شرط التقدم الاجتماعي والنهضة الشاملة فالعقل أساس النقل، والنقل من واهب العقل وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول[54]، كما أن الحكمة هي النظر في الأشياء بقدرما تقتضيه طبيعة البرهان[55] كما يقرر ابن

رشد (ت ٥٩٥هـ = ١١٩٨م), وابن تيمية (٦٦١ – ٧١٨ هـ = ١٢٦٣– ١٣٣٠ م) كذلك على الرغم من التعارض الظاهر بينهما.

ولا شك أن هذا الكلام لا شائبة فيه، ما عدا ما قاله القدماء بشأن أن العقل أساس النقل وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، ولنا أن نضيف أن العقل أساس النقل، والنقل الصحيح هو من عند واهب العقل وخالقه، وهو الله سبحانه وتعالى مُنزِّل الوحي، الذي فيه الصلاح كله ما لم يحرف.

وهذا التكامل يعرفه علماء العلوم الطبيعية المعاصرون، بل يكتشفونه أثناء إجراءاتهم وتجاربهم وبحوثهم العلمية ، ويدركونه في شتى تخصصاتهم كما يذهب الدكتور محمد الجالي (١٣٨١ -١٤٣٣هـ = ١٩٦٠ - ٢٠١٢م , المفكر العلمي المعاصر والمتخصص في الجيوكيمياء) والذي أكد على ضرورة تكامل الدوائر الثلاث: العقل، والتجربة، والوحي، أي العلوم الطبيعية والإنسانية والدينية لإسعاد البشر[56]، فالعقل يتعامل مع الطبيعة مع مراعاة الضوابط الدينية، وتؤكِّد كذلك الدكتورة يمنى الخولي، وأسمته "منطلق المنهجيَّة الإسلامية" لتسد نقصًا كبيرًا في الحضارة الغربية الحديثة [57].

كما نجد في القرن الثامن عشر, كما يؤرخ له الدكتور حسن حنفي, حيث أنه قد أحلت فيه الثقافة محل الدين, والسياسة محل العقائد، والدولة بديلاً للكنيسة، وتجاور العلم والثقافة, واتحدا ضد الدين وعلى أنقاضه، ثم غالي العلم في الوضعية Positivism، وعادى الثقافة, وتفرد العلم وانفرد بالحقيقة كلها، وهي الحقيقة الطبيعية الكمية Quantity التي تخضع للقياس وتنافرت النماذج الثلاثة في الغرب، العلم والدين والفلسفة[58].

أما في اليابان الحديث فازدوج العلم والدين بلا ثقافة، ولدى العرب المحدثون الدين مع الثقافة وندر العلم[59].

ويؤكد كذلك مفكرنا إلى ضرورة الدوائر الثلاث, لأنَّ لكلٍّ منهم أهميته في الحياة، فالثقافة رباط طبيعي بين الدين والعلم، وبدونها يصبح العلم مجرَّد صناعة، والدين مجرَّد تجارة، فالثقافة هي شرط الفهم المستنير للدين، وتحول العلم من المعمل إلى تصور علمي للعالم عند الناس فبالثقافة تنشأ التيارات العقلانية، والنزعات الإنسانية ، ويتم الدفاع عن الحرية كشرط موضوعي للفهم، والثقافة شرط الإبداع في العلم، وتأسيس العلوم الدينية اعتمادا على العقل

والتجربة ورعاية لمصالح الأفراد والجماعات والشعوب، وفي الثقافة تكمن روح العلم، وروح الدين البحث عن الحقيقة ورعاية المصالح العامَّة، والتحقق من صدق الفروض بالعقل والتجربة، والبحث الحر فالنظر شرط التكليف في الدين، والتخلص من المسلمات المسبقة شرط التقدم في العلم[60]، وما هو موجود في فكر الأئمة والخطباء الدينين موجود في مجتمع الأطباء والمهندسين والمدرسين والمحامين, إلا قلة قليلة في كلّ مجال, والعلم لا يتقدم في ظل الغيرة المهنية, فالتجرد هو الأساس حيث أن من شروط العلم تعلم الموضوعية Objective [61].

وإذا كان المفكر العربي المعاصر "الدكتور حسن حنفى" وهو مهموم بالحالة العربية ، قد وضح العلاقة بين الدين والعلم من ناحية , فمن ناحية أخرى يوضح العلاقة بين الثقافة والدين قائلا :" الثقافة بلا دين أو علم قد تكون مجرد بحث نظري خالص ، يطول أو يقصر، يصيب أو يخطئ، وتصبح الحقيقة المرجوَّة غاية في ذاتها تصورات خالصة للنخبة لا تستطيع الجماهير فهمها، أو تحقيقها أو الاستفادة منها في حياتهم العملية [62].

وتكمن المشكلة كما يرى "الدكتور حسن حنفي" أنه قد تتحول إلى عموميات وإلى فلسفات نظرية لا تقدر على تخيل الجزئيات، والسيطرة على قوانين الطبيعة، فالدين هو القادر على تحويل الثقافة من مستوى النظر إلى مستوى العمل، والعلم هو القادر على تحويل الدين من مستوى الكليات إلى مستوى الجزئيات[63].

فإذا استحال انفراد الدين عن العلم، والعلم عن الدين، والثقافة عن الدين والعلم معا، فكذلك يستحيل ازدواج العلم والثقافة بلا دين، والعلم والدين بلا ثقافة، والدين والثقافة بلا علم .

لكن ماذا عن استقراء الواقع العالمي في الحضارات لدى الدكتور حسن حنفي؟

يرى مفكرنا أنه في الغرب ازدوج العلم والثقافة بلا دين, بدءاً من عصر النهضة وحركة الإصلاح الدينى، ثم فى القرن السابع عشر الذي فُضِّل التعامل فى عدة مسائل كتفسير نشأة الكون ، وطبيعة النظم الإجتماعية وأسس القوانين البشرية[64], كما يعادي هذا الفكر الدين

(أو رجال الدين على نحو التحديد), فالثقافة التي قد تتجرأ على سلطة رجال الدين وترفع شعار حرية الفكر ، وحق الاجتهاد ، وحقوق الانسان ، ويحدث هذا في كل حضارة في لحظات الضعف وسيادة الاتجاهات المحافظة [65], ولا شك أن المسألة الرئيسة فى اذدهار العلم تتطلب التنوع الثقافي , لأن العلم جزء من الثقافة فى حضارة ما , كما أن الدين يعمل على ضبط الأخلاق, وحيث أن واقعنا كعرب فى القرن الواحد والعشرين يتطلب أن ندعم النهضة فى كل المجالات, وإذا لم نفعل فهذا ناقوس خطر لأمةٌ تريد أن تنهض منذ قرنين من الزمان , فلابد من تعديل مفهوم أن العلم ليس صراع ولكنه تكامل , والثقافة تدعم العلم والدين يدعمهما معا , وإذا ما نظرنا في مسألة تصنيف العلوم في الحضارة اليونانية سنجد أن أرسطو قسمها إلى علوم نظرية (الطبيعة والرياضيات وما بعد الطبيعة) , وإلى (علوم عملية الأخلاق والسياسة والتدبير المنزلي) ، وعلوم انتاجية كالشعر والنحت والفنون[66] وفي الحضارة الإسلامية نجد نفس التصنيف للعلوم مضافا إليه علم الدين , وأطلق على العلوم الطبيعية علم الدنيا بتفريعاتها التى أخذت عن التصنيف اليونانى , وأضافت إليه [67].

وإذا ما تساءلنا عن تفاعل الحضارات بشأن العلاقة بين الدين والعلم والثقافة ، وكما يعرض لهذا المفكر العربي "الدكتور حسن حنفي" عارضاً ومستشهداً بما أبداه "عبدالله العروي (المفكر العربي المعاصر) بشأن ثلاثة نماذج فكرية عن حياتنا :" العلم والدين والثقافة والذي عبر عنها العروي بالصورة : المقبع والمعمم والمطربش[68] , ويرى الدكتور حسن حنفي أنّه طبقًا لحساب الاحتمالات بين الدين والعلم قد يوجد ما يلي:

دينٌ بلا علم، وعلمٌ بلا دين، أو دينٍ بعلم، أو علمٍ بدين، ونظراً لفصل العلم عن الدين انفصلت أحكام الواقع عن أحكام القيمة ، كما أن الدين بلا علم مجرد إمكانية بلا تحقُّق، غايات بلا وسائل, طاقة بلا حركة، مشروع بلا تاريخ, ومن ثم يتحول الدين حينئذ إلى مجموعة من العقائد الغيبيةُ والطقوس والرسوم والشعائر الخارجية, أى الشكلية , ومؤسسات دينية لا تبتغي إلا الترؤس والتسلط, ومن ثمّ تتم المعاداة للعلم، إذا ما حاول التماس مع بعض الموضوعات التي يتحدث عنها الدين, والتي تحث على التعلم والأخذ بأسبابه واحترام أهل التخصص سواء في اللغة أو الزراعة أو الحرب.. إلخ[69] ، كما أن موضوع العلم عند الرسول ح

هو "العلم النافع" للدنيا والآخرة ، والعمل على التوازن بينهما , وهذا ما يأمر به القرآن وتنفذه السنة المحمديَّة، وهذا ما يشهد به الواقع والتاريخ [70]، ويقرَّه الانضباط المنهجي، فالقرآن هو المُرتكز والمدار والسنة مفسرة وشارحة، وهذا ما اشتبك به الوصوليون مع علوم القرآن والسنة على سبيل المثال [71]، لكن ماذا عن موضوع العلم عند الإمام الشافعي؟

يرى الإمام الشافعي أن العلم كما يلي:

[٧٤] كلُّ العُلُومِ سِوى القُرْآنِ مَشْغَلَة إلاَّ الحَديث وَعِلْمِ الفِقْهِ في الدِّين

[٧٥] العلمُ ما قد كانَ فيه قال: حدثنا وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ[72]

وهنا يلاحظ أن العلم هو علم الرواية, لا علم الدراية إلا دارية الرواية, ويؤكد هذا ما ذهب إليه في موضوع آخر إذ يقول:

[٧٦] أكرم بمجلس فِتية ريحانهم ورق السرورْ

[٧٧] صبوا أباريق الهوى بين القلوب على الصدورْ

[٧٨] جعلوا شرابهم الحديـ ـث وكأسهم أبداً تدورْ[73]

وإذا كان الإمام الشافعي يُقصر موضوع العلم – في شعره – على علوم القرآن وعلم الحديث وعلم الفقه، فإن إمكانية التعميم على كل العلوم هنا قائمة، لعموم دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فضلاً عن ذكره للمحرمات من العلوم على سبيل الحصر، مثل علم التنجيم – كما سبق – وما ليس بمحرم ومحظور فهو المباح، وفي هذا توطين للمنهج الذي هو توطين للعلم، بالانفتاح على كافة العلوم [73].

رؤية نقدية:

طالما أن كل يؤخذ منه ويُرد عليه, إلاَّ من لا ينطق عن الهوى، فإن النقد هنا للإمام الشافعي, أنه على الرغم من أهمية القرآن والسنة, وعلى الرغم من أن موضوع تخصصه كما اشُتهر به هو "الفقه في الإسلام"، وكونه صاحب مذهب من المذاهب الفقهية الأربعة, المعتد به لدى أهل السنة والجماعة في الإسلام, وعلى الرغم من أن كتاب الإمام " الأم " من الكنوز في الفقه الإسلامي,

والذي ذهب فيه إلى أصول مذهبه، وكذلك إلى أصول الفقه بأسره، حيث يرى أن "الأصل قرآن أو سنة ، فإن لم يك فقياس عليهما، وإذ اتصل الحديث عن رسول الله ح وصحَّ الإسناد به فهو المنتهى, والإجماع أكبر من الخبر المفرد" [74]، ومصادر أصول الفقه أربع هي: القرآن، الحديث والسنة، القياس، الاجماع.

وعلى الرغم كذلك من أن الإمام جعل (كما عرضنا في هذا البحث) أن من ثمار العلم معرفة الحلال من الحرام، وكل هذه الشواهد تؤكد أن العلم عنده علم الدين ، فإن الإسلام نفسه قرآنا وسنة جعلا العلم هو العلم النافع للبشرية جمعاء، والإسلام دين الوسطية والتوازن , بين مطالب الجسد ومطالب الروح " إذ يقول الله تعالى : "وإبتغ فيما آتاك الله الدار الأخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" (سورة ص /الآية ٧٧) كما أن هذه التساؤلات تلح بقوة علينا وهي :

لماذا حث الرسول على طلب العلم من المهد إلى اللحد دون تخصيص لعلم معين؟

ولماذا حث على تعلم اللغات ؟

ولماذا استشار في حفر الخندق؟ ولماذا قال أنتم أعلم بأمور دنياكم في مسألة تأبير النخل[75]، وهذا يؤكد الدعوى إلى النظر في الكتابين: المسطور والمنظور، طبقًا لدعوة جديدة للمستنيرين من مفكري هذه الأمة [76].

فضلاً عن حث القرآن على التدبر في الأفاق, وفي الأنفس وفي المخلوقات، إذن العلم هو علم الدين وعلم الدنيا, علم الروح وعلم الجسد, علم العقيدة والشريعة, علم الطبيعة والفلك.. إلخ, وبخاصة أن عزة المؤمن تأتي عن القوة ، والقوة تأتي من العلم, لكن ربما يكون عذر الإمام بشأن موضوع العلم هو التفكير في موضوع تخصصه؟! لكن هذا لا يكفى – على الرغم من أهميته – لتحقيق العمران, والاستقلال, فضلاً عن أوامر الله تحتم طلب العلم, وهدى الرسول ح يؤكِّد على هذا الطلب.

ع) أخلاقيات العالم والمتعلم عند الإمام الشافعي:

من المعروف الآن (العقد الثاني من ق ١٥ ه = ٢١ م) أن العلوم ذات موضوعات ، فكل علم الآن له موضوعه ومنهجه , كما أن العلوم عبر تاريخها تنشأ إذا ما توافر لها الموضوع والمنهج ، وبهذه الطريقة استقلت العلوم عن

أحضان أم العلوم (الفلسفة) , طبقا لهذين الأصلين الموضوع والمنهج ، منذ أقدمهم استقلالاً حتى أحدثهم استقلالاً[77] وعلى هذا فإن الإمام الشافعي قد اقتصر بموضوع العلم كما تقدم , لكن يمكننا أن نقول أن العلم النافع بكافة التخصصات هو المطلب العصرى الآن لإحداث النقدم أو النهضة.

لكن السؤال الآن ما العمل تجاه من يريد أن يتعلم, ومن لا يريد ذلك؟ وما آفاق العلم الذى حصره الإمام الشافعي في العلم الديني؟ وهل نقتصر على هذا؟

وهل هذا الموضوع كافٍ لإحداث النهضة / التنوير / التقدم / العمران / النفع في الحياة؟

قد يكون هذا كافٍ أو غير كافٍ , وإن كان غير كافٍ فما الحل إذنً؟

وبخاصة أننا أمةٌ الأن في أمس الحاجة إلى التقدم والارتقاء والرفعة , ولن تتأتي هذه الأمور إلا بالعلم والتوطين المنهجي له.

ولا شك أن موقف ورسالة الإسلام واضحة هنا تمام الوضوح, فالإسلام حث منذ اللحظات الأولى على النظر العقلي، وهذا النظر العقلي يمتد إلى وصول أبو الأنبياء "إبراهيم" عليه الصلاة والسلام, إلى الحق الذي آمن به، مع طلبه الهداية من الله تعالى، وقد كان.

كما أن دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين, ورسالته, بدءا بالقرآن الكريم, وما يتضمنه من آيات كريمة, تحث على العلم قراءةً وتعلُّمًا وتعليمًا، كما أن هدي الرسول ح حث على التعلم أيضًا، والجهل صنفين لا ثالث لهما فالجهال: يصنفون إما جاهل يدرك جهله , ومن ثم لديه إرادة في إزاحة هذا الجهل, "بالتخلية" بالتعبير الصوفي ثم "بالتحلية" بنفس التعبير أيضاً, فهو مريد لإزاحة الجهل , ليحل محله العلم ، وهذا يُعلّم فهو المستهدف, وأهل لأن يتعلم, ومن ثم فإن كاتم العلم عنه أثم , وربما يقع تحت طائلة قول الرسول ح :" من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة" **صحيح البخارى (٢٣٥٠/١١٨)** .

أما النوع الثاني من الجهال فهو الذي لا يعرف ولا يريد أن يعرف، وهو الجهل المركَّب، فهذا هو الجاهل السفيه، وهذا الصنف من الناس لا حل له إلا بالإعراض عنه, لأن الصمت تجاهه يكون من الأفضل له, لأن الصمت أحيانًا

يكون فضيلة, فهو يشحذ الذهن بالتأمل والتفكُّر, وربما لإعطاء فرصة للأفكار ليتم تعقلها, قبل البوح بها, كما أن له أهدافًا أخرى أجملها الإمام فيما يلي:

[٧٩] لا خير في حشو الكلا م إذا اهتديت إلى عيونه

[٨٠] والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه

[٨١] وعلى الفتى لطباعه سمةٌ تلوحُ على جبينه

[٨٢] من ذا الذي يخف عليـ ـك إذا نظرت إلى قرينه[78]

ولا شك أن الإمام يرى أنه بالوصول إلى المطلوب, لا ينبغي الكلام، كما أنه يطبق الفراسة والتفرس في الوجوه، ربما للبحث عن علامات ودلالات الاستعداد والصلاح من ناحية , فضلاً عن انتفاعه بـ "سيماهم في وجوههم.."(سورة الفتح /الآية ٢٩) , وفي المأثورات :"المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" وكذلك أيضاً :"الأرواح جنود مجندة من تعارف منها ائتلف ومن تنافر منها إختلف" والأكثر صعوبة إذا كان الجاهل من النوع الرافض للعلم , وحاسد النعمة , في ذات الوقت , وفيه يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

[٨٣] وداريت كل الناس لكن حاسدي مدارته عزت وعز منالها

[٨٤] وكيف يداري المرء حاسد نعمةٍ إذا كان لا يرضيه إلا زوالها[79]

وعلى ذلك فإن الصمت شرف , كما يرى الإمام الشافعي , لأن جواب السفيه يعد مفتاحاً للشر ، والصمت أكثر صلاحاً وإصلاحاً لصون العرض فالأسود شديدة الصمت , والكلاب كثيرة النباح , وحول هذا يقول:

[٨٥] قالوا سكتَّ وقد خوصمتُ قلتُ لهم إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مفتاحُ

[٨٦] والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفُ وفيه أيضاً لصونِ العرضِ إصلاح

[٨٧] أما تَرَى الأسْدَ تُخْشى وهْي صَامِتة؟ والكلبُ يُخسى لعمري وهو نبَّاح[80]

أما إذا ما تساءلنا لماذا يوجب الإمام الشافعي الصمت تجاه السفيه الحاسد والجاهل المُصر على الجهل ؟ فإن إجابته تأتي من خلال ما يقوله إذ يقول:

[٨٨] كل العداوات قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد[81]

وإذا كان العلم مطلوب عند أصحاب الفطرة السليمة, فإنه مرفوض عند السفهاء، وأصحاب العقد النفسية, والجهَّال المصرون على الجهل, فضلاً عن أن فضيلة العلم نفسها أنه يدعيه من ليس فيه، ويفرح به إذا ما نُسب إليه, وكفى بالجهل شرًّا أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب منه إذا ما نسب إليه, كما تقدم طبقًا لكلام الإمام الشافعي، وإذا كانت سياسة الناس أشد من سياسة الدواب, وفي هذا يقول الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ): "لأن الإنسان الجاهل يعتقد أنه عالم ، فلا يقبل قول الأستاذ المشفِق" [82]، ولهذا كان شعار سقراط: اعرف نفسك, وعن مسألة الزهد المتبادل بين السفيه والفقيه يقول الإمام الشافعي:

[٨٩] ومنزلةُ السفيهِ من الفقيهِ كمنزلةِ الفقيه من السفيهِ

[٩٠] فهذا زاهدٌ في قربِ هذا وهذا فيهِ أزهدُ منه فيه

[٩١] إذا غلبَ الشقاءُ على سفيهٍ تنطّعَ في مخالفةِ الفقيهِ[83]

وهنا يجعل الإمام الشافعي السفه درجات , وهنا درجة الغلبة للشقاء , فإذ به يبالغ (يتنطع) في مخالفة الفقيه, والفقيه هنا للدلالة على المتفقه/ المتعقل في العلم، وعلى الخصوص في الفقه الشرعي, وعلى العموم في علم ما من العلوم, على الأقل هذا ما يتضمنه هذا الكلام, وبصفة عامة ينم عن معاداة الجهلاء للعلماء، فإن من جهل شيئًا ولم يستطع إدراكه عاداه.

ثالثًا: الدعوة إلى العلم ومنهج تعلمه وتعليمه وأخلاقياته عند الإمام الشافعي في ميزان النقد:

في هذه الخطوة من البحث , نجد لزاماً علينا أن نضع محاولة الإمام الشافعي, في ميزان النقد, الذي يعني تقييم المحاولة دون إفراط ولا تفريط كما يلي:

أ-هل قصد الإمام الشافعي أن يفلسف للعلم ويمنهجه؟

ب-هل جاءت محاولته نسقية؟

ج-هل جاء حديثه خاصة بعلم معين؟ أم حديث عام للعلوم كافة؟ وهل يمكن فتح أفاق جديدة للعلم فى ضوء ما ذهب إليه الإمام الشافعى؟

د- مسألة حجب العلم أو عدم حجبه:

وتفصيل ذلك كما يلي:

أ) مسألة قصد أو عدم قصد فلسفة العلم ومنهجه :

في الواقع أن هذا البحث يستند أساسًا على أشعار الإمام الشافعي, كنص مرجعي، هذه الأشعار قد جاءت بمحض الصدفة ، طبقا للمواقف المختلفة، وعلى الرغم من شهرته من تبحره في اللغة العربية ، إلا أنه لم يرد أن يكون شاعراً ، ولو أراد لكان من أكبر وأشهر الشعراء، كما أنَّ معنى فلسفة العلم لم يكن قد تبلوّر واتضح في هذا الوقت.

أما ما جاء به من أشعار فعبارة عن شعر الطابع وقوة السليقة, لكن جاء النص الشعري لديه متأثراً بمكنون فكره, الذي تمثَّل في الدعوة إلى العلم ومكارم الأخلاق, وربما نقد لأحوال المجتمع, بالإضافة إلى موضوعات أخرى, ربما تكون استجابة حضارية في ذلك الوقت، وإذا كان شعره لم يخرج عن هذا, فإننا نستطيع أن نقرر تعمد حديثه عن العلم؛ فقد جاء مقصودًا، أمَّا الحديث عن ما سمي فيما بعد بفلسفة العلم فقد جاء بالمصادفة، ومن ثم جاءت دعوته للعلم ومنهجه وأخلاقياته مقصودة, طالما أنها قيلت ضمن ما قال من أشعار, فضلاً عن اهتماماته ولذلك عمل الباحث على إعادة ترتيبها لتحدث الفائدة, في هذا الموضوع, ولنعلم كيف كان يفكر الإمام الشافعي في فترة مبكرة نسبياً في عصر الحضارة العربية الإسلاميَّة؟ وكيف ساهم ضمن مساهمات أخرى في ازدهار العلم الديني العربي, فهي دعوة إلى العلم والتعلم بأخلاق لا تقل عن محاولات كل من:

١) سقراط [Socrat ٤٧٠ – ٣٨٩ ق . م] الذي أطلق منهجه الذي جاء هدفه : توليد نفوس الرجال كولادة ثانيَّة، واستخلاص الأفكار من العقول , والحق من الصدور، مستخدماً آلية التأمل والاستبطان, ليعرف الإنسان نفسه, وجاءت الحكمة لديه عبارة عن كمال العمل القائم على كمال العلم, لتصبح الفضيلة علم ، والرزيلة جهل ، واستخدم أسلوب التهكم والتوليد مع أصحاب الجهل والعناد [84]، وإذا ما قورنت آراء الإمام الشافعي بآراء سقراط ، فسوف نجد أن الدعوة إلى العلم والتعلم والأخلاق والتخلق هي الأساس لديهما.

وإذا ما أخذنا بنظرية التحدي والاستجابة الحضارية فسنرى أن كلاً منهما استجاب لدواعٍ حضارية كانت موجوده فى زمانه وأهل حضارته .

٢) ننتقل إلى مثال آخر في تاريخ الفكر، والدعوات المنهجية لنجد المفكر الانجليزي روجر بيكون (Roger Bacon 1214 – 1292 م) الذي أطلق دعوته للعلم التجريبي بعدما لاحظ طغيان المعرفة النظرية , وهذه استجابة حضارية , ومن بينها تتلمذه على العلم لدى الحضارة العربية[85] , والمأزق الحضاري الغربى المتمثل فى المعاناة من المعرفة النظرية.

٣) يأتي نموذج فرنسيس بيكون (F. Bacon 1561- 1626م) المنهجي متمثلا في رفض المعرفة النظرية ، التي تأتي عن طريق الكتب مع نقده للمنطق الأرسطي معتبراً إياه نموذجاً للمنهج العقيم ، في الحصول على المعرفة العلمية[86], كما جاء ليشير إلى مجموعة من المعوقات ، وهي نظريته في الأوهام الأربعة التي تتمثل في الآتي:

أوهام الجنس Idols of tribe ، تلك التي تتملك كل البشر , وأوهام الكهف Idols of the cave تلك التي تتملك الأفراد , وتختلف من فرد إلى أخر , وأوهام السوق Idols of the market والتي تتمثل في أخطاء اللغة , ثم أوهام المسرح Idols of the theater المتمثلة فى النظريات الفاسدة , التى قيلت عبر التاريخ[87] , ثم جاء بجانب منهجي بنائي يتمثل في خطوات منهجية تتمثل في التصنيف , ورفضه للفروض , وطريقة التأكد واستخلاص النتائج[88].

وعلى الرغم من أوجه النقد الكثيرة , التي يمكن أن توجه إلى بيكون , وأهمها أنه ركز في نقده لأرسطو على المنطق ، وتجاهل جانب آخر وهام لديه، وهو الجانب المنهجي للطبيعيات بأنواعها, من حيوان ونبات وجيولوجيا وآثار علوية, كان قوام المنهج لدى أرسطو هو الاستقراء, لكنه انتقد الجانب الاستنباطى لدى أرسطو (المنطق), وأهمل الجانب المنهجى العلمى المتمثل فى الاستقراء – على الرغم من محدوديته – لكن انصب جهد بيكون على ظرف حضاري هو الدعوة إلى العلم التجريبي , أي أن محاولته جاءت صرخة للعلم , ومن ثم صوتاً للدعوة إليه , وفى هذا يقول بيكون : " أنه كاللوحة التى تهدى إلى الطريق , ولكنها لا تسلكه , وأنه كمن ينفخ البوق للمناضلين ولا يقتحم ميادين النضال " كما

أنه في مؤلفه أتلانتا الجديدة New Atlants والذى تخيل فيه كل شئ, من آلات ومخترعات حدثت فيما بعد, فكانت رؤية مستقبلية, وكذلك الحال فى كتابه : تقدم المعرفة The Advancement of Learning , والذى حاول فيه تصور رقي العلوم والمعارف , مما يجعلنا نقارن بينه وبين دعوة الإمام الشافعي , بضرورة التعلم , بيد أن دعوة الإمام الشافعي انصبت على العلم الديني، والتي يمكن تعميمها لتشمل كافة العلوم , بيد أن فرنسيس بيكون قد دعى إلى العلم التجريبى دون أن يمارسه , منادياً بإحلال الجديد (الأرجانون الجديد Novum Organum) ، محل الأورجانون الأرسطى (Aristotle's Organon) في حين أن الإمام الشافعي دعى إلى العلم الدينى , ومارسه حتى حاز منزلة رفيعة فيه , مما يمكن تعميمه على العلوم الأخرى.

ب) مسألة النسقية أو عدمها:

بخصوص النسقية Systemzation المأخوذة من النسق System الذي هو عبارة عن منظومة من الأفكار لها بداية ، وخطوات سير ، ونهاية ، فإن النص الذي تعاملنا معه في هذا البحث للإمام الشافعي ، وهو أشعاره التى خلت من النسقية[89]، وما هي عليه الآن في هذا البحث ، محاولة للباحث إذا جاء ترتيبها في ديوانه بحسب ترتيب القافية بدءاً بالهمزة، فالباء، فالتاء إلخ..، وهذا ربما يكون عمل الجامع لديوانه ومحققه, أمَّا الترتيب الجديد فعبارة عن الخطوات الموضوعية للتعلم وطلب العلم، ووسائله، والمتعلم وصفاته وأخلاقه, وأثر العلم فيه، مما يحقق منهجية الحصول على المعرفة العلمية, والتي جاءت خاصة بعلوم الدين بفروعها المختلفة، عقيدة وشريعة وحديث وفقه وأصول فقه, مما يمكن تعميمه على العلوم المختلفة كالطبيعية والرياضية والإنسانية, وغير ذلك, لا سيما أن الجديد لدى الإمام الشافعي هو ارتباط العلم بالأخلاق, والسلوك القويم, الذي يضمن سعادة البشر, بخلاف الحضارة الأوربية, التي ستفقد التوازن, نظراً لإنعدام ارتباط السياسة، الاقتصاد، والعلم بالأخلاق إلا قليلاً .

ج) مقصد العلم لديه :

في كل حديثه انصب على العلم الديني , لكن يمكن تعميمه على كافة العلوم, لنحقق الثمار نفسها, أما مقصد العلم لفتح آفاقٍ جديدةٍ لديه نجد أن ذلك أمر مبكر جدًا بشأن سوسولوجية العلم The Sociology of Science أو ما له صلة بمجتمع المعرفة .

هذا المجتمع يتفاعل أفراده أو أعضاؤه إجتماعيًا, من حيث الهدف والوسيلة والنتيجة, فضلاً عن التفاعل بين العلماء والمتعلمين، وكم كان لهذا التفاعل من آثار على مر التاريخ الفكري الطويل ، فالعالم أو المفكر أو الفيلسوف له رسالة , كما كان الحال في مجتمعات السوفسطائية , وسقراط, وأرسطو، وافلاطون، وغيرهم, مما يفتح باب مناقشة علم اجتماع المعرفة ، وقد تأتي بالأثار الفكرية، أو كما يذكر الفارابي (٢٥٩ -٣٣٩ هـ = ٨٧٠ -٩٥٠م) بأن من علامات إتقان العلم هو التفاعل العلمي بأن يُجادِل صاحب العلم ويُجادَل فيه , كما جعل الفارابي جودة الفهم من أسباب السعادة , رابطاً العلم بالأخلاق[90] فيتحقق إذن بذلك مطلب اجتماعي.

كما أن تجربة ابن الصلاح الشهرزورى في تعلم الفلسفة والمنطق , وفشله في التعلم ولدّ لديه الدافع للهجوم عليهما[91]، وهذا ما أُطْلِقَ عليه التيار المناوئ للمنطق كابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ) ومن اتبعوه كابن الصلاح والسبكي. ويمكن تلمس سوسولوجية المعرفة عند الإمام الشافعي بإعتبار أحوال العالِم والمتعلم وثمار العلم إجتماعيًا , والمكانة التي يجنيها العالم ، وكل هذا يتم في مجتمع ما.

وكذلك الحال كما يُلاحظ من وجهة نظر علم نفس التعلم , وما يمكن أن يسجل من ظواهر إيجابية أو سلبية تجاه العلم ، مما يدعم القول بإثارة هذه النقاط في أحد التفسيرات لدى الإمام الشافعي, مما يجعل القول بأنه فتح أفاقاً للعلم من ناحية، والقول بتفسيرات أخري من ناحية أخرى.

د) مسألة حجب العلم أو عدم حجبه لدى الإمام الشافعي:

لم يناد الشافعي بحجب العلم إلا عن السفيه ، المنعدم الأخلاق، غير التقي، ذلك لأن العلم ليس "هو ما حُفظ لكنه ما نفع" وعلى الرغم من ذلك , وحتى لا نفتح المجال للجدل العقيم المشوب بسفسطة , ينبغي أن نستكمل كلام الإمام, بأن العلم هو ما نفع للأخيار، وليس ما نفع للأشرار, أما إهانة العلم، والذي زينته " التقوى" وحلية العلماء "حسن الخلق[92] "، وجمالهم "كرم النفس", فتكمن الحرية لديه في الكرم والتقوى , فإذا ما اجتمعا في شخص فهو حر"[93], إذ يقول الإمام الشافعي: "إن الله خلقك حرًّا فكن كما خلقك" [94].

ومن مُجلبات مساوىء الأخلاق الطمع والشهوات, ولذلك فإن فقر العلماء فقر اختيار, وفقر الجهال فقر اضطرار[95] ومن ثم يضحى العلم مُتسمًا بكونه مُنضبطًا بالأخلاق والتقوى التي هي مصدر العز فمن " لا تعزه التقوى" فلا عز له؛ إذ يقول الله تعالى: " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون" (سورة المنافقون/ آية ٨) .

وعلى هذا فلا يحجب العلم إلا عن اللئام، الأشرار، منعدمي التقوي ومنعدمي الأخلاق والضمير[96]، وإن كان الإمام محمد عبده يرى إمكانية التعلم للجميع كما تقدَّم، ويُقر الإمام الشافعي كذلك في موضع آخر إمكانية هذا أيضًا قائلاً:

"رأيت العلم صاحبه كريم ولو ولدته آباءٌ لئام"

"وليس يزال يرفعه إلى أن يُعظِّم أمره القوم الكرام"

كما أن العقل عند الإمام له حد ينتهي إليه, كما أن للبصر حد ينتهي إليه[97], ولقد اتفق كل من الإمام الغزالي (١٠٥٧-١١١١م = ٤٥٠ -٥٠٥هـ) , وابن رشد(١١٢٦-١١٩٨=٥٩٥هـ) ,- على الرغم من اختلافهما فى مسائل كثيرة - على مسألة التدرج والاخفاء في العلم , على اعتبار أن استعداد الناس متفاوت , فقّسمهم الغزالي إلى : العوام والخواص والجدليون , وقسّمهم ابن رشد إلى : أهل البرهان , أهل الجدل , وأهل السفسطة[98], وقد كانت هذه هى قسمة أرسطو مضافاً إلى ما تقدَّم، أهل الخطابة وأهل الشعر.

وينقسم فلاسفة العلم بشأن منع العلم طبقاً للمذهب الذي ينطلق منه هذا الفيلسوف أو ذاك, فالمثالي غير الواقعي, والبراجماتي غير الوجودي, وتكمن الرسالة الحضارية للحضارة ذات الرسالة, وهى الحضارة الإسلامية بمسألة لو تم تعميمها لأدت إلى راحة البشر أجمعين, بعد معاناتهم من الأسلحة الفتاكة, والحروب المرعبة, ولعم السلم وانتشر الأمن والأمان، ذلك لو تم تعميم الأخلاق ليتدثر بها العلم.

والعلم يتدثر بالأخلاق كما نادي بهذا الإمام الشافعي, وأما إذا ما سارت الأمور على ما هي عليه , وفي ظل السماوات المفتوحة , وبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة شديدة الصراع, فعلى الدول أن تتفاهم لصالح البشر أنفسهم, وتسن

تشريعات صارمة داخليَّة, ومعاهدات دوليَّة ناجذه, بحيث يصبح الأمر سلوك عام مرتبط , ومترابط لصالح كل البشر.

الأمر الذي يتطلب من كافة الدوائر العلمية من جامعات, ومؤسسات بحثيَّة, وكذلك الدوائر العملية من الساسة, والتنفيذيين, والجمعيات العلمية, عليهم مناقشة الموضوع في ضوء الأخلاق: هل العلم للعلم أم العلم للحياة؟ كما نُوقشت مقولة: هل الفن للفن أم الفن للحياة؟ كما ظهرت مساوئ مقولة الفن للفن في مختلف المجتمعات .

تعقيب نقدي:

من خلال مسيرة العلم والدعوة إليه عند الإمام الشافعي, من خلال أشعاره, بصفة خاصة, نستطيع تقرير الأتي:

١- بشأن العلم والتعلم يحتاج الأمر إلى حسن استعداد، أي استعداد فطري من قِبل المعلم والمتعلم، فالعلم رسالة ويطلب لذاته، فضلاً عن فوائده الأخرى، مضافًا إلى ذلك شروط طالب العلم, فإنه يستغرق زمانًا, ولعل هذا يعمل على حل إشكالية "الدوجما" Dogma لأولئك الذي يقرأون كتابًا, فيقع في ظنهم أنهم ملكوا العلم.

٢- العلم يُطلب لذاته فضلاً عن ضرورة أن يصاحب بمكارم الأخلاق , واستشعار تقوى الله جل وعلا , وخشيته , ويؤخذ على محمل الجد والاجتهاد.

٣- العلم يُنشر بين أهله ومستحقيه دون سواهم , وقد يكون للكريم ابن الكريم ، وبهذا يتحقق المطلوب, أو لكريم ابن لئيم لكنه غيّر في عادات آبائه فأثمرت فيه التربية والمران فيكرم بالعلم رغماً عن ذلك, (علمًا بأن أخلاق العلم أصبحت الآن موضع اهتمام الكثير من الدوائر الفاعلة فى الغرب).

٤- العلم محمول, وحامله لا بد أن يتحلى بمكارم الأخلاق, في كل أمر من أمور حياته, فهو تكامل وتفاعل بين نفوس كريمة وليس صراعًا.

٥-على المُناظر أن يكون طلبه الحق, لا المغالبة, وعلى الناصح أن ينصح على انفراد, وليس على الملأ, حتى يبرهن على أمرين: الأول حبه لغرس العلم لا الشهرة, أي التجرد, والثاني عدم إحراج من لا يعلم ليؤتي العلم ثماره.

٦- ضرورة أن يعرف العالم فضل من علمه , ومن يُصاحبه من العلماء, ويُشجع تلامذته على الرقي العلمي, ويعرف قدر العلماء, كما هو حال الإمام الشافعي مع الإمام أبوحنيفة ومع الإمام أحمد ابن حنبل, مما يعمل على تواصل الأجيال لا تقاطعها.

٧- العلم بالتعلم, ويتطلب التحلم, وإن لم يؤثر العلم في المتعلم, ويزداد هدى, فهذا علامة على الإعوجاج, وعدم التوفيق, لأن العالم المتهتّك فساده كبير، ويساويه في الفساد الجاهل المتنسك, كما أن التسامح من أخلاق العلماء، ومن ثمَّ يكون من أخلاق العلم.

٨- العلم ثماره الأفعال لا الأقوال، وهذا اتجاه نقدي يبلور ويمنهج لما كان عليه العلم في الحضارة العربيَّة، مما يمكن البناء عليه، وهذا الاتجاه النقدي أصبح أساس المنهجية الحديثة كما نمَّاه كارل بوبر (K.Popper – ١٩٠٢ – ١٩٩٤م) [99]

٩- ينحصر موضوع العلم طبقاً للجهات Modlities الضروري والممكن والمستحيل , فلا علم مع المستحيل وهذا تطابق مع مراد الله في الخلق .

١٠- كما أن الإمام الشافعي في دعوته للعلم حصره في علم الدين "القرآن والحديث" , مما يتطلب التعميم على سائر أنواع العلوم الأخرى "الطبيعية والإنسانية" (وذلك جاء لديه في مرحلة مبكرة نسبيًا في الحضارة العربية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري) مما يوجب تعميم الدعوة على كافَّة العلوم وعلى ذلك يكون هذا المقترح؛ الذي يقترح فيه الباحث تعميم آراء الإمام الشافعي, والتي جعلها مقتصرة على علوم القرآن وعلم الحديث (علوم الدين), بأن تعمم على كافة العلوم الطبيعية والإنسانيَّة معًا, وبخاصة أن الدين الإسلامي لا يمنع هذا, مادامت منضبطة بالسلوك القويم , بل أن الدين قد حثّ على التعلم, والتفكير, ونفع الناس .

وعلى هذا فإن شروط طالب العلم لدى الإمام تصلح لأن تكون شروطاً لطلاب كافة العلوم.

كما أن هدى العلماء في بث العلم لطلابهم لدى الإمام تصلح أن تكون هديًا لكافة العلماء في كافة التخصصات أيضاً , يضاف إلى هذا الموقف من الرفض للعلم لدى فئة معينة , فعلى المجتمعات أن ترى لهم حلولاً سيكولوجية, وسوسيولوجية حتى يندمجوا في المجتمع العلمي؛ مثلما قرر الإمام محمد عبده، كما أن موضوعات العلم مازالت مقيدة بالممكن وليس بالمستحيل , مما يخرج الكثير مما يخيل أنها علوم (التي تطلب المستحيل) عن دائرة العلم , كما أن مسألة الأخلاق هامة جداً حتى مع العلوم الطبيعية , وهل ما أصاب البشرية من مخترعات سيئة , مثلما حدث في هيروشيما وناجازاكي إلا مثالاً على ضرورة تفعيل مسألة الأخلاق في العلم؟ لنتجنب النتائج الضارة للعلم والأسلحة الفتاكة وغيرها.

١١- إذا كانت فلسفة العلم نشأت فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريبًا؛ فإن تصنيف العلوم ووضع نظرية بناء العلم (فى بداية كتاب التحليلات الثانية لأرسطو) قد تم فى القرن الرابع قبل الميلاد مسبوقاً بالدعوة إلى المعرفة للذات وللآخرين على يد سقراط قبل ذلك بقليل , والمرحلة العربية التى تعد هذه الدراسة ثمرة من ثمارها , ثم مرحلة دعوة روجر بيكون وسَميه فرانسيس بيكون، والتى لاقت دعوة الأخير صدى كبير فى العالم الغربي , أفلا تستحق محاولة الإمام الشافعي أن تأخذ مكانها فى تاريخ العلم ومناهجه وأخلاقياته على الأقل؟

هوامش البحث ومراجعه :

المعجم الفلسفى , الصادر عن مجمع اللغة العربية , تصدير د . إبراهيم مدكور , الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية , ١٩٨٣ م , صـ١ , مادة : إبستمولوجيا .

(١) د. محمد ثابت الفندى , مع الفيلسوف , دار المعرفة الجامعية , الأسكندرية , ١٩٨٧م , صـ١٧٢

(٢) نفس المرجع , صـ ١٧٤ .

(٣) كانط , تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق , ترجمة وتقديم د.عبدالغفار مكاوى , منشورات الجمل , ط١ , كولومبيا ,ألمانيا , ٢٠٠٢م , صـ١٩. وكذلك : د. محمد فتحى الشنيطى , المعرفة , دار الثقافة , القاهرة , ١٩٨١م , صـ١٣٤ .

(٥) د. محمد أحمد مصطفى السرياقوسى , التعريف بمناهج العلوم , دار الثقافة , القاهرة , ١٩٨٦, صـ١٢ .

(٦) أرسطو , النفس , نقله إلى العربية د.أحمد فؤاد الأهوانى , القاهرة , ١٩٤٩م , صـ١٢.

(٧) أرسطو , دعوة إلى الفلسفة (بروتريتيقوس) , عربه وقدم له وعلق عليه د.عبدالغفار مكاوى , سلسلة آفاق عالمية , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة ٢٠٠٩م , صـ٤٧ ب ٢٨ .

(٨) الإدراج Subsumption عبارة عن إدخال فرد فى نوع أو نوع فى جنس , او ظاهرة تحت حكم القانون , واستخدم فى العصور الوسطى فى الجدل لدى المدرسيين , قارن : المعجم الفلسفى الصادر عن محجمع اللغة العربية , صـ٦ , مادة : إدراج .

والإدراج هنا سوف يستخدمه الباحث , لإدراج ما أبداه الإمام الشافعى فى " العلم وفلسفته ومنهجه " ضمن التراث المنهجى والفكرى والفلسفى والعلمى لدى العرب

, مستكملاً هذا الإدراج بإقتراح لتعميمه , لكى ينتقل من الخاص إلى العام ومن القديم إلى الحديث , حتى يمكن التعميم .

والإدراج عُمل به فى الغرب إلى حد التوسع كما فى الأعمال الأدبية ذات الصبغة الفلسفية والمنهجية , أما فى الشرق فقد وُضِعنا فى قولبة المستشرقين , كما أن المبررات الموضوعية لدى تراث الإمام الشافعى تحتم هذا الإدراج , أوتجعله ممكناً على الأقل , كما أن تحليل محتوى الأشعار , وإعادة تركيبها لإستخراج نسق جديد , لم يقم بها أحد – فى حدود مانعرف – الباحث .

(٩) الإمام الشافعى , ديوان الإمام الشافعى مع مختارات من روائع حكمه , تدقيق وتعليق صالح الشاعر , مكتبة الآداب , بيروت , ٢٠٠٦م . وسوف يعيد الباحث ترتيب الأبيات طبقاً لضرورة وتنسيق ونسقية الموضوع , مع وضع أرقام مسلسلة خاصة للأبيات فى المتن بالقوس المعقوف هكذا =[ ] , أما الهوامش فستأخذ النمط المتعارف عليه وهو الأقواس الهلالية = ( ) , أما آيات القرآن الكريم , والأحاديث النبوية الشريفة , فسيشار إليها كلما ترد فى المتن بجوارها .

قارن كذلك : د. الاحمدى عبد الفتاح , رحلة فى طلب العلم ... للامام الشافعى , ضمن مجلة الأزهر , ج ٦ , لسنة ٨٩ , مارس٢٠١٦ , ص١٣٠٥ وما بعدها .

قارن كذلك: د. يمنى طريف الخولي، نحو توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي.. رؤية فلسفية، ضمن مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٣، أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٤م – الكويت – ص ص ١٤٥، ١٤٧.

(١٠) د. يمنى طريف الخولي، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(١١) د. محمود فهمى زيدان , الاستقراء والمنهج العلمى , تصدير د . محمد فتحى عبد الله , دار الوفاء , الاسكندرية , ٢٠١٦م , ص ٨١ ومابعدها .

(١٢) الشافعى الإمام الشافعية وهو هاشمى قرشى , يعد مجدد القرن الثانى الهجرى , قال فيه الأمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١ هـ) : "الشافعى فيلسوف فى أربعة أشياء هى: فى اللغة , فى اختلاف الناس , فى المعانى , والفقه " , ولقد تعلم على يد الإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩ هـ) وعلى غيره , وله عدة كتابات , إذ كتب فى بغداد " الرسالة " , وأعاد كتابتها عندما ارتحل إلى مصر , وله كذلك " الحجة " أو " المبسوط" , الذى وضع بدلاً منه كتابه " الأم " , وذلك فى مصر عندما ارتحل إليها , وذلك تعبيراً عن مذهبه الجديد , والذى غير فيه بعض الأحكام طبقاً للمتغيرات الجديدة

وللإمام الشافعى الكثير من التلاميذ فى العراق , يشار إليهم بالبنان حيث أنهم صاروا من كبار العلماء مثل : الإمام أحمد بن حنبل , وأحمد الخلاّل , أحمد القطان , النهشلى , ابن راهويه , النقال , ابن الصباح الزعفرانى , الكرابيسى , القلاسى , ابن داود , وابن عبيد.

أما تلاميذه فى مصر بعد قدومه إليها حوالى العام (٢٠٠ هـ) فمنهم كل من : البويطى , المزنى , المراديّ , وابن عبدالحكم , وكلهم أئمة أجلاء لهم تصانيفهم قارن : د.عبدالمنعم الحفنى , موسوعة الفلسفة والفلاسفة , جـ١ , مكتبة مدبولى , القاهرة , ١٩٩٩م , صـ٧٧٨ ومابعدها .
قارن : ابن النديم , الفهرست , جـ١ , تحقيق د. محمد عونى عبدالرؤوف & د.إيمان السعيد جلال , الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ٢٠٠٦ , صـ٢٩ وما بعدها .

(١٣) تأتى هذه المحاولة بعد المحاولة الرائدة للشيخ مصطفى عبدالرازق فى العام (١٩٤٤ م) فى كتابه الهام : تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية , طبعة مكتبة الأسرة , القاهرة , ٢٠٠٧ م , صـ٨٦ وما بعدها , ٢٠٠٩ م .

كما أن المنهج لدى الإمام الشافعى فى أصول الفقه , قد أعتنى فيه بضبط الإستدلالات بصفة أساسية , ولا يهتم بجزئيات والتفريعات , وهذا هو النظر الفلسفى , إذ يقول ابن سينا (٣٧٥-٤٢٨ هـ=٩٨٤-١٠٣٧م)فى الشفاء : " أن الفلاسفة لا يشتغلون للنظر فى الألفاظ الجزئية ومعانيها , إذ أنها غير متناهية لتنحصر , ولو كانت متناهية لما كان علمنا بها من حيث هى جزئية يفيدنا كمالاً حكمياً , ويبلغنا غاية حكمية " ولا شك أن هذا الكلام فى هذه الجزئية يبدو متوافقاً مع مقولة أرسطو " لا علم إلا بالكليات " , فى مقابل المقولة الرواقية " لا علم إلا بالجزئيات " , والتى ترتب على كل منهما الكثير من الأعمال الفلسفية والمنطقية حتى العصر الحديث .

وفى كتب الإمام الشافعى فى الفقه وأصوله حاول أن يجمع أصول الإستنباط الفقهى , وأن يقعدها علماً متفرداً , وأن يجعل فقه تطبيق لهذا العلم , ومن ثم فإنه يعد أول من وضع مصنفاً فى العلوم العقلية الدينية لمنهج علمى .

مما جدا بالرازى أن يعتبر الإمام الشافعى بما أحدثه هذا متشابهاً مع أرسطو بما أحدثه فى " علم المنطق " , إذ جاء كل منهما بقانون ومعيار , لعلمىّ " أصول الفقه للشافعى " , وعلم المنطق لأرسطو .

قارن : د. عبدالمنعم الحفنى , موسوعة الفلسفة والفلاسفة , جـ ١ , صـ٩٧٩ .

(١٤) الإمام الشافعى , الديوان , صـ ١٠٢ .

(١٥) نفس المصدر , صـ٢٦ .

(١٦) نفس المصدر صـ ٨٣.

(١٧) د. يمنى طريف الخولي، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(١٨) نفس المصدر صـ٥٨.

والإشارة هنا لوكيع بن مليح بن عدىّ , المتوفى فى العام (١٩٨ هـ) , وهو من أساتذة الإمام الشافعى , الذى يُفهم من كلامه أن الأستاذ نصح تلامذته بترك المعاصى لتهيئة أنفسهم لتلقى العلم , كما يشير الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه .

(١٩) وعن سقراط قارن : د.أحمد فؤاد الأهوانى , فى عالم الفلسفة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠٩ , صـ٣٠ .

(٢٠) الإمام الشافعى , الديوان , صـ٨٦ .

(٢١) لا يقصد بالرئاسة هنا شئ آخر غير السلطة المعرفية , التى هى للعلم أساساً , وليست للتفاخر –الباحث-.

(٢٢) عن الدعوة إلى مجتمع علمي خالي من النقائص، انظر د. يمنى الخولى، المرجع السابق، صـ ١٣٤.

(٢٣) الإمام الشافعي، الديوان، صـ ٥٦.

(٢٤) نفس المصدر , صـ ٩٣ .

(٢٥) نفس المصدر , ضمن مختارات من روائع حكمه , صـ ١١٩ .

(٢٦) نفس المصدر , ضمن من مختارات من روائع حكمه صـ ١١٩.

(٢٧) نفس المصدر , صـ ٨٧ .

(٢٨) جزء من حديث الرسول ح والحديث مرفوع عن أبى هريره رضى الله عنه , لدى : الإمام البخارى , باب ٥٠/٣٧ عندما سأل الملك جبريل عليه السلام الرسول ح عن الإيمان والإسلام , صحيح البخارى بعناية الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى , مكتبة العلوم والحكم , مصر , ٢٠٠٨م , صـ١٥ , ولا ضرر ولا ضرار كما فى الأقوال المشهورة التى لا يختلف عليها أحد ذو فطرة سليمة .

(٢٩) نقلاً عن مجدي سيد عبد العزيز، معجم الأقوال المأثورة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م، صـ ٤٥٤.

(٣٠) الإمام الشافعي , الديوان , صـ ٩٣ .

(٣١) الإمام الشافعي , الديوان , صـ ٤٠ , وعن التدابر والتقاطع في شأن الأفكار قارن : الإمام الغزالي , تهافت الفلاسفة , تحقيق د. سليمان دنيا , ط٩ , دار المعارف , القاهرة , ٢٠٠٧م , صـ٧٦ , وكذلك :

F.Samnrandach & S.Osman, Neutrosophy in Arabic philosophy, Renaissance High press, U.S.A & A.R.E,2007, P.123

وعن تصنيف الشافعي Shaftism= Named After Al Imam Al Shafii Compare Ibid, P.136 .

(٣٢) الإمام الشافعي , المصدر السابق , صـ٦٠ .

(٣٣) كان رسول الله ح يعطي النصيحة , ولا يُحرج أحد فكان يؤسس العام الخاص قائلاً : ما بال أقوام ..... قارن البخاري ٦٠٢٦/٣٦ , ٦١٠١/٧٢ ص ص ٧٣٠ , ٧٣٧ .

(٣٤) د. محمد عمارة , إسلاميات السنهوري باشا , جـ١ , مطبعة دار السلام , القاهرة , ٢٠١٠ م , صـ٣٠٨ . وكذلك المؤلف نفسه ضمن مجلة الأزهر , عدد جمادى الآخرة ١٤٣٦ هـ = عدد إبريل ٢٠١٠م , صـ١٠١٨ .

(٣٥) نفس المصدر , صـ ٧٧ .

(٣٦) نفس المصدر , صـ ٧٧ .

(٣٧) نفس المصدر , صـ ٦٥ .

(٣٨) نفس المصدر , صـ ٦٤ .

(٣٩) نفس المصدر , صـ ٩٨ .

(٤٠) نفس المصدر , صـ١٠٣ .

(٤١) نفس المصدر , صـ٧١ .

(٤٢) نفس المصدر , صـ ٧٥ .

(٤٣) نفس المصدر , صـ ٦٩ .

(٤٤) نفس المصدر , صـ١١١ .

(٤٥) نفس المصدر , صـ ٣٧.

(٤٦) نفس المصدر , صـ٨٥ .

(٤٧) نفس المصدر , صـ ٩٨ .

(٤٨) Aristotle : De Interpretation , " The Organon " English translation by E.M.Edghil , In The Works Of Aristotle , Under Supervision Of Sir Willam David Ross , Vol .1,2 nd .Edition , At Claredom Press , Oxford University , London , 1972 , Ch.12&13.

(٤٩) وعن العلاقة بين العلم والجهات Modilities قارن : د. زكريا الجالى , التأسيس المنهجى العربى للعلوم الطبيعية الكيمياء والفيزياء نموذجين , ضمن مجلد : مناهج العلوم وفلسفتها من نظور إسلامى , بالتعاون مع كليتى دار العلوم , والعلوم , جامعة القاهرة , ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة , القاهرة , ٢٠٠٧ , صـ ٧١٧ وما بعدها . وعن الجهة المنطقية قارن : د.محمد مهران , المدخل إلى المنطق الصورى , دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٨م , صـ١٦٦ ومابعدها .

وقد أشار العالم العربى جابر بن حيان (ت حوالى ٢٠٠ هـ=٨١٥م) لتلاميذه بضرورة العمل فى الممكن لا المستحيل بشأن الكيمياء .

كما قرر الفارابى (٨٧٠/٩٥٠م) فى كتابه : " ما يصح ومالا يصح من أحكام النجوم " أن العلم الإنسانى يجب أن يكون فى الممكن لا المستحيل , قارن : د.زكريا الجالى , المرجع السابق , صـ٧١٧ ومابعدها .

(٥٠) الإمام الشافعى , الديوان , صـ١٤.

(٥١) قارن: مصطفى سعيد مصطفى على، طبيعة التنبؤ ووظيفته المنهجية في العلم الحديث، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١١م، صـ ٦٢.

(٥٢) هذا رأى وليم جيمس (William James) ١٨٤٢-١٩١٩م) إذ يقول : " العلم والدين مفتاحان أصيلان يصلحان لفتح كنوز الكون , وبالنسبة لمن يستطيع استخدام كل منهما استخداماً علمياً " قارن : إميل بوترو , العلم والدين فى الفلسفة

المعاصرة , وترجمة د. أحمد فؤاد الأهوانى , الهيئة المصرية العامة للكتاب , طبعة مكتبة الأسرة , القاهرة , ٢٠١٣م , صـ٢٥٦ .

(٥٣) الإمام الشافعى , الديوان , صـ٩٩.

قارن: كارل بوبر (K. Popper – ١٩٠٢ – ١٩٩٤) & مارك أ. نوترنو، أسطورة الإطار في دفاع عن العلم العلم والعقلانية، ترجمة د. يمنى طريف الخولى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م، صـ ١٢.

(٥٤) ابن تيمية , درء تعارض العقل والنقل , ضمن سلسلة تقريب التراث , إعداد ودراسة د.محمد السيد الجليند , مراجعة د.عبدالصبور شاهين , مركز الأهرام للترجمة والنشر , القاهرة , ١٩٨٨م , صـ٥٩ ومابعدها , صـ٨٣ ومابعدها .

(٥٥) ابن رشد, تهافت التهافت, تحقيق د. سليمان دنيا, جـ٢, دار المعارف, ط٥, القاهرة, د.ت, المسألة التاسعة /١٧٤, صـ٦٢٥ .

(٥٦) د. محمد منشاوى الجالى, الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية, د. ن, القاهرة , ١٩٩٩ م , صـ صـ ١٨ , ٢١ .

(٥٧) د. يمنى طريف الخولي، المرجع السابق، صـ ١٣٥.

(٥٨) د. حسن حنفى, الدين والثقافة والعلم فى الوطن العربى , مكتبة الأسرة , القاهرة , ٢٠١٢م , صـ٢١٥ .

(٥٩) نفس المرجع , صـ٢١٧ .

(٦٠) قارن كذلك: د. محمد شوقي الزين، سؤال الثقافة من وجهة نظر فلسفية، مجلة عالم الفكر، أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٤م، صـ ١٧٩ وما بعدها.

(٦١) نفس المرجع , صـ ٢١٨ .

(٦٢) نفس المرجع , صـ٢١٥ .

(٦٣) نفسه , صـ٥١٤ .

(٦٤) نفسه , صـ٢١٥ .

(٦٥) نفسه صـ ٢١٣.

(٦٦) أثبت الباحث أن مسألة " تصنيف العلوم لدى أرسطو عبارة عن نسق System , بيد أنه نسق خارجى للعلوم بعامةً , لأن التصنف لدى أرسطو استند

على الترتيب Order , كما أن أول نسق تم فى التاريخ الفكرى عندما طبق أرسطو الفكرة على فلسفة الطبيعة لديه , ثم جاء بعد ذلك نسق إقليدس الرياضى (ق ٤ /٣ ق.م) ثم توالت الأنساق الهندسية نتيجة لنقد مسلمة التوازى لدى إقليدس , ومن تعددت الأنساق الهندسية فى العصر الحديث كما ظهرت الأنساق فى المنطق فى العصر الحديث أيضاً , قارن : د. زكريا الجالى, المؤثرات المتبادلة بين المنطق والرياضيات النسق نموذجًا, دار الوفاء , الأسكندرية , ٢٠١٠م , صـ٨٨ ومابعدها .

(٦٧) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى الكاتب , مفاتيح العلوم , تحقيق قان فلوتن , تقديم د.محمد حسن عبدالعزيز , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ٢٠٠٤م , صـ ٣٧ وما بعدها من المقدمة .

(٦٨) د. حسن حنفى المرجع السابق , صـ ٢١٣ .

(٦٩) نفس المرجع , صـ ٢١٤ .

(٧٠) نفس المرجع , صـ٢١٦ .

قارن كذلك: د. يمنى الخولي، المرجع السابق، صـ ١٤٦.

(٧١) الإمام الشافعى , الديوان , صـ١٠٥ .

(٧٢) نفس المصدر , صـ٤٠ .

قارن د. يمنى الخولي، المرجع السابق، صـ ١٤٠ ومابعدها.

(٧٣) الإمام الشافعى , الرسالة , ضمن تقريب التراث , إعداد ودراسة د.محمد نبيل غنايم , إشراف ومراجعة د.عبدالصبور شاهين , مركز الأهرام للترجمة والنشر , ط١ , القاهرة , ١٩٨٨ م , صـ٤٩ .

وكذلك : الإمام الشافعى , "الأم " نقلاً عن مقدمة الديوان لصالح الشاعر , صـ٥ .

(٧٤) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى (٤٣٦-٥١٦ هـ) , شرح السنة , تحقيق السيد أحمد صقر & د.محمد الأحمدى أبوالنور , مطبعة دار الكتب, القاهرة, ١٣٩٦هـ =١٩٧٦م , صـ ٢٩٦.

وحول هذه الدعوة قارن د. يمنى الخولي، المرجع السابق، صـ ١٣٤.

وكذلك د. يمنى الخولي، مفهوم المنهج العلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م، صـ ٤٦ وما بعدها.

(٧٥) د.محمد أحمد مصطفى السرياقوسى , التعريف بمناهج العلوم , دار الثقافة , القاهرة , ١٩٨٦م , صـ١٢ .

وكذلك : د. زكريا الجالى, التأسيس المنهجى العربى للعلوم الطبيعية, الكيمياء والفيزياء نموذجين, صـ٧٠٩ ومابعدها .

(٧٦) الإمام الشافعى , الديوان , صـ١١٠ .

(٧٧) نفس المصدر, صـ ٨٠ .

(٧٨) نفس المصدر, صـ٣٠ .

(٧٩) نفس المصدر, صـ٣٧ .

(٨٠) نفس المصدر, ص ص ٥ , ١١٨ .

(٨١) نفس المصدر, صـ١١١.

(٨٢) برتراند رسل, تاريخ الفلسفة الغربية, الكتاب الأول, ترجمة د.زكى نجيب محمود, مراجعة أحمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠١٠م , صـ١٦٥ وما بعدها .

(٨٣) د. زكريا الجالى, الإتجاهات النقدية للمنطق الأرسطي وأهميتها, أطروحه دكتوراة غير منشورة , كلية الآداب , جامعة أسيوط , ٢٠٠١م , صـ٥١

(٨٤) نفس المرجع , صـ٥٢ .

(٨٥) F.Bacon, The Advanement of learning , edited by : G.W.Kitchen , Every man's Library , New Youk , 1915

وكذلك محمود فهمى زيدان , الإستقراء والمنهج العلمى , تقديم د.محمد فتحى عبدالله , دار الوفاء , الأسكندرية , ٢٠٠٧م , صـ٨٦ وما بعدها .

والعبارة نقلاً عن : عباس محمود العقاد , فرنسيس باكون مجرب العلم والحياة , دار المعارف , القاهرة , ١٩٤٥م , ص ٧٦ .

(٨٦) F.Bacon : The Philosophical works , reprinted from the texts & translation by : J.M.Rebertson , London , 1905 , P.797

& F.Bacon : Novum Organum , edited with an introudction by : Anderson , New Yourk 1900 , 2/11.

(٨٧) الإمام الشافعى , الديوان , صـ٧ من المقدمة . قارن : د. زكريا الجالى , المؤثرات المتبادلة بين المنطق والرياضيات النسق نموذجاً , صـ١٢ .

(٨٨) أبونصر الفارابى , التنبيه على سبل السعادة , تحقيق د. جعفر آل ياسين , بيروت , ١٩٨٥ , صـ ٤٧ .

(٨٩) ابن الصلاح الشهرزورى , فتاوى بن الصلاح فى التفسير والحديث والعقائد , القاهرة , ١٣٤٨ هـ .

وكذلك: د. يمنى الخولي، توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي.. رؤية فلسفية، صـ ١٤٥.

(٩٠) الإمام الشافعى , الديوان , صـ١١٩

(٩١) نفس المصدر, صـ١١٦ .

(٩٢) نفس المصدر, صـ١١٦.

(٩٣) نفس المصدر, صـ١١٩ .

(٩٤) عن أهمية الضمير وتميزه لدى أول حضارة ينبثق فيه قارن : هنرى برستيد , فجر الضمير , ترجمة د.سليم حسن , طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ,٢٠١١م , صـ١٦ .

كما تمثل الضمير فى الجزيرة العربية قبل بعثة النبى ح فى الأعراف والتقاليد فضلاً عن حلف الفضول الذى عقد بمكة بدار عبدالله بن جدعان , وذلك والرسول ح فى حوالى العشرين من عمره , والذى قال عنه بعد أن بُعث " لو دعيت إليه لأجبت

(٩٥) الإمام الشافعى, الديوان, صـ١٢٠.

(٩٦) قارن: الإمام الغزالي, إحياء علوم الدين , جـ٥ , تحقيق د.محمد محمد تامر , دار الآفاق العربية , القاهرة , ٢٠٠٤م , صـ١٣
أبوالوليد بن رشد , تهافت التهافت , تحقيق د.سليمان دنيا , جـ١ , طـ٥ , القاهرة , ٢٠١٣م , صـ ٢٨ .

(٩٧) الإمام الشافعى, المصدر السابق, صـ١٢٠.

(٩٨) ابن رشد, تهافت التهافت, جـ ١، تحقيق د. سليمان دنيا، ط ٥، القاهرة، ٢٠١٣م، صـ ٢٨.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: المصادر:

المصادر العربية والمترجمة إليها:

الإمام الشافعى (أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ١٥٠-٢٠٤هـ = ٦٦٧-٨٢٠م)

١) ديوان الإمام الشافعى مع مختارات من روائع حكمه , تدقيق وتعليق صالح الشاعر, ط٢, مكتبة الآداب, القاهرة, ٢٠٠٦م .

٢) الرسالة , تحقيق أحمد محمد شاكر , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٨٥ م .

وأيضاً : الرسالة , ضمن تقريب التراث , إعداد ودراسة د. محمد نبيل غنايم , إشراف ومراجعة د.عبدالصبور شاهين , مركز الأهرام للترجمة والنشر , ط١, القاهرة ,١٩٨٨م .

٣) الأم , مطبعة بولاق , مصر , ١٣٢٥ هـ .

أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)

٤) النفس , نقله إلى العربية د.أحمد فؤاد الأهوانى , القاهرة ,١٩٤٩ م .

٥) دعوة للفلسفة (بروتربتيقوس), عربه وقدم له وعلق عليه د.عبدالغفار مكاوى , سلسلة آفاق عالمية, الهيئة العامة لقصور الثقافة, القاهرة, ٢٠٠٩م.

ابن تيمية (الإمام تقى الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ٦٦١-٧٢٨ هـ=١٢٦٣-١٣٣٠م)

٦) درء تعارض العقل والنقل , ضمن سلسلة تقريب التراث , إعداد ودراسة د.محمد السيد الجليند , مراجعة د.عبد الصبور شاهين , مركز الأهرام للترجمة والنشر , القاهرة , ١٩٨٨م .

ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد ت ٥٩٥ هـ=١١٩٨م) .

٧) تهافت التهافت , جـ١ , جـ٢ تحقيق د. سليمان دنيا , طـ٥ , دار المعارف , القاهرة ,٢٠١٣م. الغزالي (الإمام ابو حامد ٤٥٠ -٥٠٥ هـ=١٠٥٨-١١١١م) .

٨) تهافت الفلاسفة , تحقيق د. سليمان دنيا , طـ٩ , دار المعارف , القاهرة , ٢٠٠٧ م.

٩) إحياء علوم الدين , جـ٥ , تحقيق د.محمد محمد تامر , دار الأفاق العربية , القاهرة , ٢٠٠٤م

الفارابى (المُعَلِم الثانى أبونصر محمد بن طرخان ٢٥٩-٣٣٩هـ=٨٧٠-٩٥٠م)

.

١٠) التنبيه على سبل السعادة , تحقيق د. جعفر آل ياسين , دار المناهل , بيروت , ١٩٨٥م .

كانط (إمانويل ١٧٢٤-١٨٠٤م) .

١١) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق , ترجمة وتقديم د.عبدالغفار المكاوى , المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.

ب) المصادر الإنجليزية أو المترجمة إليها:

12) Aristotle : De interpretation , "In the organon" , English translation by : E.M.Edghil , in the works of Aristotle , vol .1 , under supervision of Sir Willam David Ross , 2nd , edition , at clarendom press , Oxford University , London , 1972 .

13)F.Bacon : The Advanement of learning , edited by : G.W.Kitchen , Every man's Library , New Youk , 1915

14) F.Bacon : The Philosophical works , reprinted from the texts & translation by : J.M.Rebertson , London , 1905 , P.797

& F.Bacon : Novum Organum , edited with an introudction by : Anderson , New Yourk 1900 , 2/11.

ثانياً: المراجع:

أ) المراجع العربية والمترجمة إليها :

الأهوانى (د.أحمد فؤاد فى العام ١٩٤٨ م)

١) فى عالم الفلسفة , طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠٠٩م .

بوبر (كارل ١٩٠٢ ــ ١٩٩٤م ، مارك، أ. نوترنو)

٢) أسطورة الإطار في دفاع عن العلم والعقلانية، ترجمة د. يمنى طريف الخولي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٥م.

برستيد (هنرى H.Breasted -1943) وضع كتاب : Dawn of the consciens)

٣) فجر الضمير, ترجمة د.سليم حسن (الطبعة الأولى ١٩٥٦م), طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١١ م.

البغوى (أبو محمد الحسين بن مسعود ٤٣٦-٥١٦ هـ) .

٤) شرح السنة , تحقيق السيد/ محمد أحمد صقر & د. محمد الأحمدى أبو النور , دار الكتب , القاهرة , ١٩٧٦م

بوترو (إميل)

٥) العلم والدين فى الفلسفة المعاصرة , ترجمة د.أحمد فؤاد الأهوانى , طبعة مكتبة الأسرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة, ٢٠١٣م،

الجالى (د. محمد منشاوى)

٦) الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية, دمنهور، كلية التربية, ١٩٩٩م .

الجالى (د. زكريا منشاوى)

٧) التأسيس المنهجى العربى للعلوم الطبيعية الكيمياء والفيزياء نموذجين , ضمن مجلد مؤتمر : مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامى , بالتعاون بين كلية دار العلوم وكلية العلوم جامعة القاهرة , مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة , القاهرة , ٢٠٠٧م.

٨) المؤثرات المتبادلة بين المنطق والرياضيات النسق نموذجاً , دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الإسكندرية, ٢٠١٠م .

٩) الإتجاهات النقدية للمنطق الأرسطى وأهميتها , أطروحة دكتوراه , بكلية الآداب , جامعة أسيوط , ٢٠٠١م.

حنفى (د. حسن)

١٠) الدين والثقافة والعلم فى الوطن العربى , مكتبة الأسرة , القاهرة , ٢٠١٢م .

الخوارزمى (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب ت ٣٨٧ هـ)

١١) مفاتيح العلوم , تحقيق ڤان فلوتن , د.محمد حسن عبدالعزيز , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ٢٠٠٤ م

الخولي (د. يمنى طريف)

١٢) نحو توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي... رؤية فلسفية، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٣، الكويت، أكتوبر- ديسمبر ٢٠١٤م.

١٣) مفهوم المنهج العلمي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥م.

رسل (برتراند آرثر وليم)

١٤) تاريخ الفلسفة الغربية, الكتاب الأول , ترجمة د. زكى نجيب محمود , مراجعة أحمد أمين , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , ٢٠١٠ .

رشوان (د. محمد مهران)

١٥) المدخل إلى المنطق الصورى , طبعة دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٩٨م .

زيدان (د. محمود فهمى)

١٦) الأستقراء والمنهج العلمى , تقديم د.محمد فتحى عبدالله , دار الوفاء , الأسكندرية , ٢٠٠٧م .

الزين (د. محمد شوقي)

١٧) سؤال الثقافة من وجهة نظر فلسفية، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٣، أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٤م، الكويت.

عبد الرازق (الشيخ مصطفى فى العام ١٩٤٤ م)

١٨) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية , طبعة مكتبة الأسرة , القاهرة , ٢٠٠٧م .

عبد العزيز (مجدي سيد)

١٩) معجم الأقوال المأثورة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

عبد الفتاح (د . الأحمدى)

٢٠) رحلة فى طلب العلم ... الإمام الشافعى , ضمن مجلة الأزهر , مارس ٢٠١٦ م .

عمارة (د. محمد)

٢١) إسلاميات السنهورى باشا, مطبعة دار السلام, القاهرة , ٢٠١٠ م .

على (مصطفى سعيد مصطفى)

٢٢) طبيعة التنبؤ ووظيفته المنهجية في العلم الحديث، أطروحة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة حلوان، ٢٠١٢م.

الفندى (د.محمد ثابت)

٢٣) مع الفيلسوف, دار المعرفة الجامعية , الأسكندرية , ١٩٨٧م .

ابن النديم (محمد بن إسحاق المعروف بالوراق ت ٣٨٠ هـ حوالى ١٠٠٣م)

٢٤) الفهرست , جـ١ , تحقيق د.محمد عونى عبدالرؤوف & د.إيمان السعيد , الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة , القاهرة , ٢٠٠٦م .

ب) المراجع الإنجليزية أو المترجمة إليها :

25) F.Samarandach & S.Osman : Neutrosophy in Arabic Philosophy , Renaissance High press , U.S.A & A.R.E ,2007 .

ثالثاً: المعاجم والموسوعات:

الحفنى (د. عبدالمنعم)
موسوعة الفلسفة والفلاسفة , جـ١, مكتبة مدبولى , القاهرة , ١٩٩٩م .

المعجم الفلسفى, الصادر عن مجمع اللغة العربية, تصدير د.إبراهيم مدكور, الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية , القاهرة , ١٩٨٣م .